15 em Année No. 751

Lundi — 24 — 11 — 1947

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٧٥١ « القاهرة فى يوم الاثنين ١١ محرم سنة ١٣٦٧ — ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

أندريه جيـــد

صاحب جائزة نوبل هذا العام

للأستـــاذ عباس محمود العقاد

منذ أمد قصير قرأت للكاتب الفرنسي — أندريه جيد — فصلا من كتابه « قوت الأرض » يفيض بنشوة الحياة، ويشع بنور الأمل، يوجه فيه الخطاب إلى ناشىء مجهول من ناشئة المستقبل يسميه « ناتانائيل » ويصوغ كلامه فى ذلك الفصل بصيغة هى أقرب إلى تسبيح المؤمن منها إلى إنشاء الأديب.

يقول لصاحبه ناتانائيل: « ما الحيوان إلا حقيبة من الفرح: كل كائن يحب أن يوجد، وكل موجود يفرح بوجوده ... إنه لهو الفرح الذى يمتلىء بالجزالة فيُسمى الثمرة، ويترنم بالغناء فيسمى العصفور. والحق الحق أن الطبيعة كلها تنبئنا أن الإنسان مخلوق للسعادة، وأن النزوع إلى لذة الحس هو محيى نواة الشجرة ومالىء الخلية بالشهد، ومفعم قلب الإنسان بالحنان .. » .

ويقول: « لن تكون الحياة أجمل مما رتضيها الإنسان، وليست الحكمة فى العقل بل فى الحب ... آه! إننى إلى اليوم قد عشت بأكثر مما ينبغى من الحزم والروية. وعلى الإنسان أن يكون بلا شريعة لكى يفتح أذنيه للشريعة الجديدة. أين أنت أيها الخلاص! أين أنت أيتها الحرية. إننى لذاهب إلى حيث تمتد بى نوازع الرغبة. وأنت يا من أحب تعالى معى، فإننى لذاهب بعيداً، وسآخذك معى لعلك تذهب إلى أبعد ... » .

***

ثم انقضت فترة بعد ذلك فسمعت أن « أندريه جيد » فى القاهرة، وأنه يأتى إليها منزوياً مستخفياً ليخلو بنفسه، أو يخلو بسآمته ويأسه، فى جو بعيد عن ضجيج الحياة الاجتماعية وتكاليفها الممضة، وأنه لا يلقى أحداً ولا يحب أن يلقاه أحد. ولكنى صادفته فى الطريق فعرفته من صورته وقال لى صاحب المكتبة التى لقيته عندها: إنه جيد! . فتجاهلت ما قال، لأننى لم أشأ أن أزعج الرجل فى عزلته، ولأننى لا أحس فى نفسى الشوق إلى لقاء أحد ممن أقرأ لهم فيعجبنى ما قرأت. عن عقيدة مستقرة عندى: أن الكاتب أحسن ما يكون فى كتبه، وأن القارىء الذى تفوته حقيقة كاتب قرأه، قلما يعرف من محضره فوق ما عرف من مضامين كلامه.

رأيت وجهاً كاسفاً حزيناً فى غير نقمة، منزوياً فى غير جفوة مستسلماً لما به لا يبالى ما سيصير، لأنه قد بالى كثيراً بما قد صار.

قلت فى نفسى لأول وهلة: أهذا هو جيد بشير الحياة؟ أيكتب اليوم ما كتبه فى قوت الأرض قبل سبع وأربعين سنة؟

وأيا ما كان كلامه المنظور منه اليوم، فإن الرجل لم ينقض نفسه، ولم يخل فى خواتيم القرن التاسع عشر من نظر إلى ماءسى

أن يصير إليه في أنصاف القرن العشرين .

إنه لم ينس رحمة الموت يوم أشاد بنعمة الحياة ، لأنه قال في ذلك الكتاب إن الموت يعودنا لقاءه كلما اقتربنا منه « وإنه يغطي يديه بقفاز ناعم حين يأتي إلينا ، ولا يكظم أنفاسنا قبل أن يعودنا الكظيمة . والعالم الذي ينتزعنا منه يكون في موعد النزع قد أضاع وضاحته ، ومأنسه ، وقد أضاع من أجل ذلك حقيقته ، وأصبح أمامنا ناصل اللون لا يبعث فراقه فينا ألماً ولا ندامة » .

لقد عملت الخمس والسبعون عملها في بشير الحياة ، وهو الآن يعيش في العالم الناصل ، الذي نظر إليه من بعيد ، وهو في الثامنة والعشرين .

ولكن السن وحدها فيما نعتقد لم تفعل كل هذه الأفاعيل .

فمثل أندريه جيد خليق أن يصطدم بالمثبطات وهو في ريعان الشباب ، لأنه يدين « بالعيشة الاعتباطية » أو العيشة بغير داع ولا مسوغ لعمل من الأعمال « gratuitous act » كما بشر بها في كتب صباه ، ولأنه يدين مع ذلك بالصراحة التي لا تعرف الحدود ، ولا تطيق ثقلة الرقابة الاجتماعية في شأن من شؤون الفكر ، أو الفن ، أو الأخلاق . فلا جرم تسلمه « العيشة الاعتباطية » والصراحة الجامحة ، إلى الغم والخيبة ، قبل نصول العالم في عينيه من ألوانه الزاهيات .

أي صراحة هذه التي رزقها هذا الرجل الوديع العجيب ؟

إنها صراحة لا تحجم من السخط والحرمان ، ولا تحجم مما هو أرهب للنفس من كل سخط وحرمان ، وهما الخزي والسخرية .

وأعجب ما فيها أنها صراحة لا تنشد غرضاً من الأغراض ، ولا تتجه إلى هدف من الأهداف ، غير التبرم بالكتمان ، والأنفة من تسليمه لسلطان لا يؤمن به ولا يرى ما يراه .

ذهب إلى مستعمرة « الكونغو » ، وعاد منها في سنة ١٩٢٨ فكانت حملته على الاستعمار الأوربي ، وفي مقدمته الاستعمار الفرنسي — أشد مما يكتبه زنوج « الكونغو » لو دافعوا عن أنفسهم في وجوه سادتهم البيض .

وقد كان يحسب أن السادة البيض رسل حضارة إنسانية إلى القارة السوداء . فخاب حسبانه وعاد وهو يائس من هذه الرسالة

المزعومة ، ومن حاجة العالم الإنساني إليها ، وشنها غارة شعواء لم تصمد لها الدول المستعمرة ، ولم يسعها أن تدفعها بالتكذيب والمداورة ، وأسفرت آخر الأمر عن « لجنة التحقيق » المشهورة التي أوشكت أن تؤيد كل ما قال .

وقيل يومئذ أن « جيد » قد انقلب إلى أحزاب الشمال ، وقد انقلب فعلا إلى أحزاب الشمال ، وكفر بمذاهب المجتمع القائم جميعاً وهو يظن أن الأمل كله منعقد بنجاح الاشتراكية ، بل الشيوعية ، كما يبشر بها الماركسيون .

ولكن الشيوعية تأسست بعد ذلك في البلاد الروسية ، ودعي « جيد » مع من دعتهم حكومة السوفييت إلى شهود آثارها في تلك البلاد ، وعدتهم لا تقل عن مائة وخمسين من الأنصار والمعجبين . فخاب أمله ، وتهدم يقينه ، ولم يكتم ما خامره من الأسف والحسرة على ذلك الأمل الخائب واليقين المهدوم ، وكتب رسالته الأولى عن هذه الرحلة ثم قفاها برسالة أخرى ، يرد بها على ناقديه وثالبيه ، ويؤيد ما قال في هذه المرة بالرقم والدليل .

على أن هذه الصراحة الجريئة كلها لا تبلغ من العجب مبلغ صراحته في المسألة الجنسية كما يعرض لها في بعض تمثيلياته وبعض أقاصيصه واعترافاته .

فهو يعلن في غير مواربة أن « الشذوذ الجنسي » طبيعة في بعض الناس كطبيعة الذكورة والأنوثة ، وأن الحكم عليه حكم على بنية خاصة ومزاج خاص ، ولا يصح أن نجعله حكماً على رذيلة أو معابة من معائب الأخلاق .

وتصدى له « هنري ماسي » من الحزب الكاثوليكي الوطني ، فاغتنم هذه الفرصة لمهاجمة علم من أعلام البروتستانت الفرنسيين ، لأن « جيد » من أسرة بروتستانتية عريقة — وأنحى عليه بالتشهير والتجريس ، ورماه بالحطة وإفساد الآداب . فكان جواب « جيد » عليه كتاب كوريدون Corydon الذي يقول فيه ما لم يقله من قبل ، في شرح « الشذوذ الجنسي » ونفي أضراره من وجهة الصحة ووجهة الأخلاق ، ووجهة المصالح الاجتماعية ، فبلغ في صراحته هذه — كما أسلفنا — مبلغاً لا تقرن به صراحته في الهجوم على المذاهب أو الهجوم على الحكومات .

وليست صراحة الرجل في الرأي مسألة فكر وحسب ، أو

مسألة كلام وكفى . لأن هذه الحرية تكلفه كثيراً من المال ، وتجشمه كثيراً من العناء ، وهو غنى بما ورثه من أمه وبعض أقربائه ، فلا يبخل بمال ينفقه على اللاجئين إلى باريس من المضطهدين فى بلادهم ، سواء كانوا من الألمان أو النمسويين أو الأسبان أو البلجيك ، ويمينهم بكل ما استطاع من المونة فوق معونة المال .

***

أما قيمة « جيد » الأدبية ، فهى فى بعض نواحيها مما تتفق عليه آراء النقاد ، على صعوبة الاتفاق فى هذه الآراء .

فناقدوه والمعجبون به متفقون على جمال أسلوبه ، يقول بعض ناقديه قبل المعجبين به : أن مجرد المطالعة فى جمل من عباراته ورسائله متعة فنية ، تكفى وحدها للعودة إليه .

وليست لجيد براعة كبراعة « أناتول فرانس » فى لباقة التعبير وسهولة الفكاهة . ولكنه يوازنه بما هو أفضل منه فيه ، وهو جد الرأى وحماسة الروح .

وليست له قدرة بروست فى الوصف والتحليل ، ولكنه يعوض هذا الضعف بقدرته فى الحوار والحركة ، فيصل بك من طريقهما إلى القصد الذى يتوخاه الكاتب بالوصف والتحليل .

وقد علق بالرمزية واللهجة الغنائية Lyric فى أوائل حياته ، ثم جنح إلى البساطة والوضوح فاتخذ له أسلوباً يلائمه ، وينتقل بفحواه إلى اللغة التى يترجم إليها ، وتقرأه مترجماً فلا تفوتك معالمه الشخصية من وراء الألفاظ والعبارات .

وقد ورث سليقة المعرفة من بيئته التى نشأ فيها ، لأن أباه جان بول جيد هو علامة الاقتصاد المشهور ، وعمه شارل كان أستاذاً من أساتذة « كوليج دى فرانس » المتازين ، وأسرته كلها من بيئة المثقفين والمطلعين ، ولكنه مع هذا يحسب من ذوى السلائق والأذواق ، ولا يحسب من ذوى الأذهان والأفكار ، ونفوره من المدرسة الذهنية Inellctualism عرض من أعراض هذا الاستعداد .

ولا تقل ملكة النقد عند هذا الأديب عن ملكة الإنشاء والابتكار . فإن آراءه فى دستيفسكى الروسى ، وفى وتيان الأمريكى ، وفى مونتانى الفرنسى ، وفى الآداب الإنجليزية والألمانية على العموم ، هى مثل فى النقد الصائب والإنصاف المنزه عن الغاية ، والتصرف فى الجمع بين نماذج الفن فى شتى الأمم ، وشتى اللغات ، وشتى العصور .

وقد مارس الكتابة مستتراً ، ومارسها مصرحاً باسمه ، ولكنه ظل عازفاً عن المظاهر والألقاب من شبابه إلى هرمه ، وعرضت عليه العضوية فى « الأكاديمية الفرنسية » فلم يخف إلى قبولها ، وهى أشرف ما يتطلع إليه الكاتب الفرنسى من وراء الصيت والتقدير

وها هى لجنة « نوبل » تخصه هذا العام بجائزتها الأدبية وهو يجاوز الثامنة والسبعين ، فلا تقع الغرابة فى هذا الاختيار إلا من ناحية واحدة : وهى ناحية الإغضاء عن رأيه فى المسائل الجنسية ، ولعلها قدرت صراحته فى الارتداد على مذاهب الهدم ، وقدرت عطفه على الضعفاء والمخذولين ، وقدرت ملكاته الفنية ، وأقامت الميزان بين دواعى التنويه ودواعى الإهمال ، فرجحت كفة الحسنات عندها على كفة السيئات .

عباس محمود العقاد

في منظار «الخفيف»

للأستـــــاذ علي الطنطاوي

لم يعلم أحد لِمَ لَمْ يكتب الصديق النبيل الأستاذ محمود الخفيف في العدد الماضي من «الرسالة»، ولم يعلم هو من الأمر إلا أنه فقد منظاره فجأة، ثم وجده كما فقده فجأة، لم يدر أين ذهب ولا كيف أتى، ولم يعرف سرّ المسألة إلا أنا، لأني سرقت «المنظار» من جيبه لما زارني في «الرسالة» في الأسبوع الماضي، ورددته إلى جيبه لما مرّ بي أمس، وقد كان عرض عليّ أن يعيرنيه لما رأى رغبتي فيه، ولكني خشيت (وسوء الظن عصمة) أن يفسده أو يصنع به شيئاً يمنعني من الاستمتاع به، كيلا أعود إلى طلبه منه، فآثرت أن آخذه على حين غفلة منه لأستعمله صحيحاً غير فاسد، ثم إن السرقة أخت الاغتصاب؛ وقد نصّ (الشاعر) على أن:

من أطاق التماس شيء غلاباً واغتصاباً لم يلتمسه سؤالا

والشعراء أئمة الأدب، ولا يستطيع «مقلد» مثلي مخالفة نصوص «الأئمة» ... لذلك سرقت «المنظار»، ولكني لم أرَ به مثل تلك الصور الفنية الكاملة التي كان يراها الأستاذ محمود، وإنما رأيت ... اسمعوا ما ذا رأيت:

***

وضعت «المنظار» على عيني، وخرجتُ به من الدار، وكنت على موعد مع الأستاذ نهاد القاسم[1] لنزور جامع محمد علي، وسرت أنظر إلى بعيد، فلم أخطخطوات حتى أحسست رجّة في جسدي، وألم في ركبتي وقدمي، وإذا أنا قد سقطت في حفرة لم أنتبه لها.

وأقبل المارة يخرجونني ويسألونني كيف وقعت؟!

قلت: كما وقع الفلكي الذي كان ينظر في النجوم ومسالكها، ويدقّق في حركاتها وسكناتها، ويعمى عما تحت قدميه، وكما (يسقط) الكاتب الذي يتكلم في الفلسفات العليا، ويغفل عن أدواء أمته وأمراضها، والشاعر الذي يحلّق في سماوات الخيال، ويدع أمته تتمرغ في حضيض الشقاء ...

وتركتهم يعجبون من هذا الكلام الذي حسبوه كلام مجنون ... وسرت حذراً ... أنظر حولي كيلا ألدغ مرتين من جحر واحد، فأكون شراً من الحمار، لأن الحمار إن سقط في حفرة مرة، يجتنبها فلا يسقط فيها أخرى، والإنسان (الذي يؤمن به أخونا الأستاذ خلاف) يسقط في الحفرة الواحدة خمسين مرة، ثم لا يجتنبها ولا يبتعد عنها ...

ونظرت في «المنظار» فلم أر في وجهي ... إلا سوءات مكشوفة و «أوساخاً» ظاهرة، وبلايا من هذه البلايا ... فكدت من غضبي أكسر هذا «المنظار» المسحور الذي ينظر فيه الأستاذ محمود فيرى «زهرتيْ» الوزارة، ويبصر غادة «الحمار الآخر»؛ وأنظر أنا فلا أرى إلا الأوساخ والسوءات، ورفعته عن عيني، وأنعمت النظر... فإذا الذي أراه حقيقة كنت أمرّ بها فلا أنتبه لها، لتعودي عليها، وتنبهت لها الآن لما ركبت على عيني «المنظار»، وهي أن الطريق الذي أسلكه كل يوم من داري إلى جسر الملك الصالح وأحسبه نزهاً جميلا، قد فاض بالأقذار من الجانبين، فمن هنا هؤلاء الناس من الرجال: الشيب والشبان، والأولاد: البنات والصبيان، والنساء أحياناً ... (حتى النساء!) يدعون جميعاً بيوت الطهارة وهي أمامهم: فيها الماء، وعليها الحارس، وفيها الستر والنظافة، و «يقضون حاجاتهم» على طول «الشطّ» أمام الناس، ومن هناك البنات المصريات في آخر الشارع، والأولاد المصريون في أوله، يدعون جميعاً المدارس المصرية الطاهرة النظيفة، ويقصدون هاتين المدرستين الإنكليزيتين، يفتحون أدمغتهم للانكليز وصنائعهم من أصحاب الأغراض والحاجات، ليحققوا فيها أغراضهم، و «يقضوا حاجاتهم» ويجعلوها عشّاً لكل وباء وكل مرض، يضعف الوطنية، ويؤذي الدين. وإذا طهر الشط من أقذاره الكناس، ورشاش (الدالين)[1]، فلن يطهر البلد من أقذار هذه المدارس، إلا أن تكنسها الحكومة من أرض مصر، وتلقيها وأهلها في البحر ...

وركبت الترام وأنا مغيظ مما رأيت محنق، فرأيت و «المنظار» على عيني، ما سلاّني وسرّى عني، رأيت أمامي وجهاً حلواً، دقيق القسمات، نظيفاً لم تنزل ساحته الأصابع، ولامسته يد

---

(١) المستشار الاستئنافي في دمشق وزميلي في البعثة القضائية في مصر.

(١) أي الـ (دال – دال): (D.D.T).

التجميل، ولكن جمله ربه، وصبغه بصبغته... ومن أحسن من الله صبغة؟ فيه عينان زرقاوان، وفم متجمع مستدير ناضج الشفتين، فوقه شعر أشقر، لا هو بالطويل المسترسل، ولا هو بالقصير المحلوق، وسوالف ليست مقطوطة كسوالف الرجال، ولا مطلقة كسوالف النساء، على جسم قد غطته سراويل سابغة، ورداء له أكمام طويلة، تبرز منها يد بضّة ملفوفة، ما تعرف أهي يد بنت مدللة، أم يد غلام مترف، والعمر في نحو الخامسة عشرة، فجعلت أتساءل حائراً: هل هذا شاب أم فتاة؟ وحاولت أن أجد علامة دالة، أو أمارة ظاهرة، فعدمتُ العلامات، وخفيت عني الأمارات، وطالت حيرتي حتى لقد هممت أن أمدّ يدي فأتلمّس... ومنعني أن أفعل أني استحييت وخفت العواقب، وأن الشاب قام، أو أن الفتاة قامت، فنزل، أو نزلت، وكل راكب في الترام يتساءل مثل تساؤلي، ويحار مثل حيرتي!

وركب مكانها (أومكانه)، امرأة فرنجية كأنها من لطافتها... (سيد قشطة) تجر وراءها ثلاثة: ولدين كالخنزيرين السمينين، لا يعرف طولهما من عرضهما إلا بالقياس، وعجوزة مثل كيس التبن... وصلت هي إلى المقعد، ولا تزال العجوزة تصعد السلّم، ثم جلست بين الرجلين على طرف المقعد، وهي تلهث كأنها قاطرة حلوان... ثم اندفعت في المقعد فضغطت الرجلين، فأدخلت واحداً في الزاوية من هنا، وواحداً من هناك، وأقعدت الخنزيرين (أي الولدين) على الركبتين، وتنفست الصعداء بعد هذا الجهد، فكانت نفخة مفاجئة أطارت جريدة كانت في يد الراكب أمامها...

وأقبل الجابي (الكمساري) وهو رجل أسمر طويل، عبوس الوجه، متين البناء، له شاربان كساربتي مركب، فقال لها:

— فلوس.

فدت إليه يدها بثمانية مليات، كأنها تمدها إلى سائل، فقال لها:

— هنا ريمو، خمسة عشر مليا.

فرفعت إليه هـذه الكرة المفلطحة التي تسمى في جغرافية جسمها (رأسا)، ولوت شدقها، وصعّرت خدها، ومدت شفتها، حتى صار وجهها مثل القرعة اليابسة، وقالت:

— أنا ما بياطي، أنا مش آهد كويس.

— خمسة عشر مليا يا مدام.

فغضبت، وصاحت:

— انتي مسريين ما بسير لتيف أبداً، بيتَمْ متوهش!

فأسرعت أنزع «النظار» لألعن أباها، ومن جاء بها إلى مصر، ولكني وجدت (الكمساري) قد سبقني إلى هـذه المكرمة، ورأيته قد انقلبت عيناه في أمّ رأسه، واصفر وجهه حتى صار كقشرة الليمونة، وارتجفت شواربه، ولكنه تماسك وتثبت، وصفّر فوقف[1] الترامَ، وقال لها:

— لو كنت رجلا لرأيت، ولكنك امرأة، ونحن لا نمد أيدينا إلى النساء، فقومي انزلي...

وأكبرت فعله، وقت أهنئه وأصافحه، ولولا خشونة خدّه، وأنها لا تطيب قبلته، لوثبت عليه فقبلته، وتمنيت أن يكون كل مصريّ مثله، وحمدت للمنظار ما أرانيه، ولكن الفرصة لم تطل، فقد فتح الباب ودخل منه سائل[2] كأنه في جسمه وفي عينيه بشار ابن برد، عليه ثياب لو أن للقذارة (جائزة) عالية، لنال بها الجائزة، يغني بصوت نخاله — والعياذ بالله — صوت ثلاثة حمير تنهق معاً، على نغمة (الجازبند) نهيقاً مقلوباً، كأنه صراخ الجن في الأودية المسحورة، أو نواح المردة في قعر الجحيم، أو كأنه الموسيقى الفرنجية... بشعر لا تفهم له وزناً ولا قافية ولا معنى ولا تجد فيه طرباً ولا متعة ولا لذة، فكأنه شعر بشر فارس...

فلما اقترب مني لم أجد أحسن من الفرار، فنزلت من الترام عند الشارع الذي كان اسمه أيام الاحتلال «شارع مستشفى اللادي كرومر»، وكنت أنا المصري الأصل، الدمشقي المولد والبلد، أتألم وأقول ما ذا يكون لهذه التسمية من ألم في نفوس المصريين أصلا ومولداً وبلداً، وهي تذكرهم بأعدى عدو لهم، وتمنّ عليهم بمستشفى أنشأته زوجته ببعض ما سرقت من مال مصر، مع ما أصيبت به مصر على يد زوجها وقومه، من ذهاب الأنفس والأموال، ومن ضياع الحرية وهي أعز على الأبيّ من النفس والمال، وأوثر أن نموت في العراء (إن لم يكن إلا هذا المستشفى)، على أن نشفى فيه، لأن شفاء أجسامنا فيه، يمرض وطنيتنا، بمحبة هذه (اللادي) وذكرها بالخير، وعرفان الجميل

---

(١) وقفه ولا يقال أوقفه.

(٢) ولا يخلو الترام لحظة من سائل

لما . فلما تنبهت مصر ، وذهبت تخطب أهل الأرض من فوق منبر مجلس الأمن ، تعرفهم ظلم الإنكليز إياها ، وعدوانهم عليها ، رفع الشباب هذه اللوحة ووضعوا مكانها لوحة سمّوه فيها « شارع دنشواى » ، وأشهد لقد كانت تسمية عبقرية ، وكان ردًّا بارعاً ، وكان جواباً لا يصدر إلا عن إلهام ...

ووجهت « النظار » إلى هذه اللوحة الجديدة ، أمتع بها روحى ، وأنعش نفسى ، فلم أجدها ، ووجدت اللوحة القديمة قد جددت ، فمسحت « النظار » ونظرت فلم أر غيرها ، فرفعته عن عينى ونظرت ، فإذا أنا أجد اللوحة القديمة قد جددت حقاً ...

لماذا ؟ هل عادت أيام الاحتلال ؟ !

ورفعت « النظار » عن عينى لئلا أسقط فى حفرة ، أو أصدم أحداً ، حتى دخلنا المسجد ، فقلت : أضعه لحظة ، علّى أرى فى المسجد ما يسر ويفرح بعد تلك المحزنات ، وكانت الصلاة قد اقتربت ، والمسجد لبعده ، ولازدحام المساجد من حوله ، كأنه خال فما فيه إلا أربعة صفوف ، ونظرت فرأيت ثلاث فتيات سوافر كسائر نساء مصر ، شعرهن يموج على أكتافهن ، وأذرعهن بارزات كلها من الكم اليابانى (الجابونيز) الذى يبدى ما تحت الإبط لكل ذى عينين ، والسيقان مكشوفات لا جوارب تصمد لسترها ، ولا ثوب ينزل لتغطيتها ، ومعهن أمهن ترتدى هذه الملاءة ذات البرقع الذى لا يستر من الوجه إلا مداخل النفس من الأنف فقط ، ويظهر الباقى كله ... وأسرعت الأم وبناتها إلى حوض الماء يتوضأن ، ويمددن أرجلهن لغسلها ، فلا يبقى مستوراً إلا ... الذى لم يكشف ... ثم يقفن هكذا للصلاة ... وفى المسجد مشايخ ، رأوهن فلم يكلمهن أحد منهم ، والخطيب رآهن فلم يعرض لهن ، فنزعت « النظار » وأغمضت عينيَّ ، وحاولت أن أنساهن وأتوجه إلى الصلاة ، فلم أستطع ، لأن صورتهن لا تزال (أقول الحق) أمام عينى . فإذا كن يلحقننا حتى إلى المسجد ، فكيف نفرُّ يا قوم منهن ؟ وكيف يصنع الشاب العزَب ليتقى إغراءهنّ ؟

ألم يخطر على بال أحد من العلماء ، والآباء ، هذا السؤال ؟ !

ورجعنا و « النظار » على عينى ، ولكنه أخذ يكذب ويشوّه الحقائق ، فيرينى خياماً من القماش فى أول شارع الخديوى اسماعيل ، وعليها لوحة تقول : إن هذه الخيام (إدارة تنظيم عمارة المدن) ...

فأقول : ينظمون عمارة المدن ، ولا يستطيعون عمارة حجرتين من اللبن والخشب ؟ هذا لا يمكن ... وأهم بطرح النظار ، ثم أذكر أن هذا ممكن جداً فى الشرق !

أليس يأمر الناس بالتقوى من ليس تقياً ، ويدرّس البلاغة من ليس بليغاً ، ويقود الأمة من يحتاج إلى من يقوده ، ويعطى الأشياء فاقدها ، ويولى الأمور غير أهلها ؟ !

وتابع « النظار » الكذب ، حتى إذا وصل إلى دار المفوضية السورية ، وهى أفخم من أختيها : الأمريكية والروسية ! ! زاغ « النظار » عن كل ما فى الدار ، واستقر على « عقد الإيجار » ، فأرانى فيه رقم (٣٠٠) جنيه فى الشهر ، ثم ذهب بى إلى دمشق ، فبصّرنى بآلاف التلاميذ يزدحمون كل سنة على أبواب المدارس ، ثم يرتدون عنها لأنها لا تتسع لهم ، وليس عند الوزارة ما تستأجر به دوراً جديدة ، لأن أجرة الدار (٣٠٠) جنيه فى السنة ! ثم دار بى على المفوضيات السورية فى آفاق الأرض ليرينى ...

ولكنى أغمضت عينى فلم أنظر ، لأن هذا كذب ظاهر ، ونحن أعقل من أن نؤثر المظاهر على الجواهر ، والتزاويق على الحقائق ، والخارجية على المعارف ، وثوب العرس على العروس ! ونحن أعقل من أن نشترى (كرافتة) بخمسة جنيهات ، ونمشى بلا سراويل !

وسرت ... فإذا « النظار » يرينى « كذبة » أشنع وأبشع : إعلانات ، فى كل مكان ، وكل شارع ، أن الإخوان المسلمين سيمثلون رواية الهجرة ، على مسرح الأزبكية ...

كذبة قطعاً ، وإلا فهل استحالت دعوة الإخوان ، وهجرة الرسول ، إلى مسرح وتياترو ؟ ومن يمثلون ؟ النبى والصديق وعلى ؟ أهذه آخرتها ؟

جمعية الشبان المسلمين ، مثلت مع زوزو نبيل ، وسمتها ممثلة المسرح الإسلامى ! وجماعة الإخوان تنزل الصحابة إلى تياترو الأزبكية ... فهل تنشر مجلة الأزهر صورة امرأة عارية لتكمل الرواية ؟ وهل يوضع فى جامع الكيخيا أوركسترا أفرنجية ، وفى مسجد الحسين تخت شرقى ؟ !

* * *

لا ... خذ « منظارك » يا أستاذ محمود ... حسبى ما رأيت !

(القاهرة) **على الطنطاوى**

النفوذ اليهودي

بين الصحف الأمريكية والصحف العربية

للأستاذ نقولا الحداد

صوت صارخ فينا وفى سائر البلاد العربية أن اليهود محتكرو الصحف الأميركية للدعاية الصهيونية . وليس للهيئات العربية سبيل للرد على إفك اليهود وتشنيعهم بالعرب والدعاية لصهينة فلسطين . لأن الصهيونيين يسيطرون على الجرائد الأميركية فلا يسمحون لجريدة أن تنشر كلمة حسنة عن العرب ولو بثمن غال

لا تعتبوا يا قوم على الصحف الأميركية فى حين أن بعض صحفنا المصرية ليست أقل خضوعاً لنفوذ اليهود من صحف أميركا ومن يتحقق هذه التهمة يجد أنها حقيقة ناصعة . ومن جملة الحوادث التى تؤيد هذه الحقيقة ما يأتى :

تقدم فى حين من الأحيان إلى رئيس تحرير جريدة كبيرة مندوب من قبل هيئة عربية كبرى محترمة بكلمة موجزة ذات شأن عظيم لمصلحة العرب فى المسألة الفلسطينية . فوعد الرئيس بنشرها . ولكن مضت بضعة أيام ولم تنشر . فعاتب المندوب رئيس تحرير الجريدة على عدم نشرها . فأجابه أن القيم على إعلانات الجريدة أبى أن تنشر لأن نشرها ليس من مصلحة الجريدة بل هو ضار بها . واعتذر الرئيس بأنه إذا نشر خبراً ضاراً بالجريدة، فالجريدة تضعف ولا تعود تستطيع أن تخدم الأمة والعرب عجباً ! لا تستطيع أن تخدم الأمة إذا كان نشر خبر يضرها . وإذا كان الخبر ضرورياً لحياة الأمة وهى لا تنشره فإذاً متى وكيف تخدم الأمة ؟

وما لبث المندوب أن عرف أن ذلك القيّم على الإعلانات يهودى وحجته أنه إذا نشر الخبر انقطع اليهود عن الإعلان فى الجريدة . فتأمل . !

حكاية ثانية : منذ نحو سنتين أو أكثر أرسلت إلى إحدى مجلاتنا الكبرى مقالا بعنوان « لمن فلسطين ؟ » وأثبتُّ فيه بالأسناد التاريخية وغيرها أن اليهود الأجانب الذين يدّعون الآن ملكية فلسطين ليسوا من نسل إسرائيل . بل هم أوروبيون تهودوا منذ تشتت الإسرائيليون فى آسيا وأوربا فأغروا بعض الوثنيين باليهودية فتهودوا . فهم ليسوا ساميين كما كان هتلر يزعم . بل هم آريون أكثر من هتلر . ولذلك ليس لهم ضلع البتة فى فلسطين . بل إن فلسطين لأهلها المقيمين فيها من قبل موسى إلى اليوم . وقد غيروا دياناتهم من يهود إلى مسيحيين ثم إلى مسلمين حسب تقلبات الحوادث التاريخية والسياسية الخ . هذا كان فحوى المقالة .

ومضت أشهر ولم أر المقالة فى المجلة فذهبت إلى إدارة المجلة عاتباً . ولكن سكرتير التحرير قابلنى بأنه لا يدرى سبب عدم نشرها . وصاحب المجلة كان متغيباً فلم أتصل به فقلت : هاتها . فتبرم وقال لا أدرى إن كنت أجدها .

فبحثنا بين أوراق التحرير . ومن حسن الحظ وجدناها ثم أرسلتها إلى مجلة أخرى رائجة . ومضت الشهور ولم تنشر فكتبت إلى إدارة التحرير مطالباً بها . ولم أحصل على جواب ففهمت أنها ذهبت فى سلة المهملات . ثم علمت أنها لا تنشر لأنها ضد مصلحة اليهود الذين ينشرون إعلانات فى المجلة .

ومنذ عهد غير بعيد كتب أديب لإحدى الجرائد اليومية بضعة عشر سطراً يطالب من اليهود الذين فى مصر أن يعلنوا شجبهم للصهيونية وبراءتهم منها قولا وعملا وأن هذا الشجب من مصلحتهم ماداموا مواطنين لأكثرية ساخطة على الصهيونية فلم تنشر الجريدة هذه النبذة . ولما عاتب ذلك الكاتب رئيس تحريرها قال إن هذه النبذة صعبة ملغومة يعنى أنها شبه تهديد لليهود . وهو لا يريد أن يستاء اليهود من جريدته لئلا يحرموها إعلاناتهم . فترى أن الجرائد تحت رحمة يهود البلاد بسبب إعلاناتهم

هذا قليل جداً من كثير جداً من الأخبار الشئنة المؤلمة عن سيطرة اليهود فى مصر على بعض الجرائد الرائجة والمجلات المنتشرة .

فلماذا نلوم الصحف الأميركية إذا أذعنت لليهود بعدم نشر شيء من مصلحة العرب ولا سيما لأن قضية العرب ليست قضية

الأميركان ولأنهم الشعب الأميركى . ولماذا لا نلوم الصحف العربية التى تراعى خاطر اليهود فى قضية العرب والقضية قضيتهم فبالله أهكذا تخدم الصحف العربية شعبها وعروبة قرائها ؟ تخدم مصالح اليهود ، واليهود يتذرعون بكل وسيلة لامتصاص مالية البلاد العربية والسيطرة على سياستها إلى غير ذلك مما هو معلوم

لا نجهل أن الصحف فى كل العالم تعيش على الإعلانات . وإيراد الإعلانات يعيش على رواج الجرائد ، ورواج الجرائد يعيش على إقبال القراء عليها ، وهذا الإقبال هو ثمرة جهاد المحررين وإدارة أصحاب الصحف وجهاد عمالها ، ومتى تزايد عدد القراء أو النسخ التى تطبع ارتفعت أجور الإعلانات ، وهذه الإيرادات الأخيرة من الإعلانات تستغلها شركة الإعلانات اليهودية التى تتوسط بين الملنين والجرائد

لا نجهل هذا ، ولكن لا نفهم لماذا تكون الوساطة بين الملنين والجرائد فى يد شركة يهودية تتحكم بالجرائد وأصحابها وأقلامها وعمالها وقرائها أيضاً فلا تسمح بنشر شىء ضد مصلحة الصهيونية أو ليس من مصلحة اليهود . وأصبحت الصحف والأقلام العربية مسخرة لليهود . هذه عبودية لا تطاق ، واستخذاء عربى لليهود لا يكاد يصدق .

ولا ندرى لماذا لا تكون الشركة الوسيطة بين الملنين والصحف وطنية بحتة وتكون مكاسبها لمساهمين وطنيين ويكون الكتاب أحراراً فيما يكتبون لمصلحة بلادهم وإخوانهم العرب .

ترى هل فطن الصحفيون لهذا الضرر العظيم من جراء استلام اليهود لزمام الصحافة فى البلاد يسيرونها على هواهم ؟ أم أنهم فطنوا ولا يبالون ؟ ألا يبالون أن يكون مصير القضية العربية وجميع القضايا المخالفة لمصالح اليهود الصهيونيين الخيبة ؟ أم أنهم لا يبالون بالمصاب إلا إن وقع ، ولا يبادرن إلى تدارك الخطر ، ألا متى أبرق الخطر وأرعد ، وحينذاك لات حين تداركه .

من المدهشات أن يتولى أمر الدعايات بالإعلانات والمقالات والأخبار فى الصحافة العربية لأجل القضية الفلسطينية يهود هم أعداء العروبة الألداء .

أما وجد بين العرب أناس لهم ذكاء اليهود وماليته كمالية اليهود وحيلة كحيلة اليهود لكى يحلوا محل اليهود فى هذه السيطرة على أقلام كتابنا وصحافتنا وإدارة الدعاية عندنا .

لماذا لا ينبرى أناس ممن يفهمون فن الدعاية ويؤلفون شركة كبرى لتولى هذا العمل المنتج أى الوساطة بين الملنين والجرائد ، ثم تنازع الشركة اليهودية هذا العمل ؟ وحينئذ على جميع جرائدنا أن تتحول من الشركة اليهودية إلى الشركة الوطنية المصرية الخالصة .

لابد أن يتسرع بعض القراء إلى الاعتراض على هذا المشروع الوطنى بأنه إذا برز إلى حيز الفعل انقطع اليهود عن الاعلان فى الجرائد بواسطة هذه الشركة الوطنية . فلينقطعوا إذا كانت الجرائد لاتقبل وساطة الشركة اليهودية بتاتاً ولا تقبل إلا وساطة الشركة الوطنية . لا يستطيعون أن يقاطعوا الصحف لئلا تتأثر المتاجر والمصالح الوطنية بالدعاية وحدها فتروج هذه وتكسب تلك ، لا يستغنون عن الدعاية والإعلانات ، وليس لهم إلا الصحف الوطنية ووساطة الشركة الوطنية .

المشروع لا يحتاج إلا لقليل من الوطنية :

١ — يتصدى له متمولون قليلون ، قد يتراءى لهم فى أول الأمر محتاجاً إلى شىء من التضحية ، ولكنه متى استتب رأوا أنه نتج بلا تضحية .

٢ — على جميع الجرائد أن تتحول إلى وساطة الشركة الوطنية للحصول على الاعلانات . والشركة تخدمهم كما تخدمهم تلك

٣ — على التجار الوطنيين وأصحاب الأعمال أن يقبلوا على هذه الشركة فى الدعاية لهم بالاعلانات وغيرها .

فأين الوطنية وأين الوطنيون ، ينقذون الدعاية العربية من براثن الصهيونية ؟ لماذا لا تسعى نقابة الصحفيين هذا السعى

إن الصهيونيين عازمون على استعباد الشرق العربى كله ولسوف ينجحون إذا لم ننهض لمناهضتهم فى الحال .

نقولا الحداد

حول جـــدل فى الجامعة

للأســـتاذ عبد الفتاح بدوى

— ٣ —

يقول الأستاذ محمد خلف الله فى صفحة ١٢٩٨ من مجلة الرسالة أن نقاشنا إياه ينقسم قسمين مسائل وشتائم وأنه يعرض عن قسم الشتائم ويناقش المسائل .

وليس فى مقالينا اللذين ناقشناه فيهما شتائم فإننا نعيذ قلمنا أن يكون شتاماً فإن الشتائم عيب الشاتم لا عيب المشتوم ولكنه العلم يا أستاذ وهو الجدل العلمى الناصح والعلم لا يعرف الملق ولا التأنق ولا الفرك فى الذروة والغارب إنما العلم هو الألفاظ على دلالاتها : حق وباطل ، وجاهل وعالم ، وصادق وكذاب ، وأمين وخائن وهو سوق الحجة وإقامة الدليل ؛ ولو أننا فى غير مقام علمى لأسبغت عليك من لين الحديث ونعومة الأسلوب ما فى الحرير من طراوة وما فى النسيم من لطف رقيق ؛ ألست ترى أننى حين أتكلم عن شخصك أقول الأستاذ خلف الله وما أنت بأستاذ ؟ فأما إذا وصلنا إلى تحديد الأوصاف فى مقام الجدل العلمى فاعذرنى فالتبعة على نصاحة العلم وعدم قبوله الملق والدهان .

١ — وقال : المعروف دينياً ألا نستنتج من نص قرآنى أمراً لم يقصد إليه القرآن . فقلنا له أن كل كلام لابد له من دلالات ثلاث المطابقية والتضمنية والالتزامية ولا يملك أحد فى الدنيا أن يجرد كلاماً من هذه الثلاث الدلالات أو من بعضها ما دام يملك مسكة من العقل ؛ فجاءنا فى العدد الذى ذكرنا يقول بنصه « ولا نفهم كيف يكون لكل كلام دلالات ثلاث تقصد منه مع أن عبارة المتن — الذى يعرف بعلم البيان — والإيراد المذكور لا يتأتى بالوضعية أى بالدلالة المطابقية ويتأتى بالعقلية أى التضمنية والالتزامية » .

وأنا وأهل العلم جميعاً لا يعرفون متناً اسمه علم البيان « أليست هذه جرأة منى يا أستاذ خلف ؟ » ذلك لأنه لا يوجد متن هكذا وإلا فأين هذا المراء يا أستاذ ؟

ولا أتركك تتخبط كثيراً بل أصحح لك المقام ؛ إنها عبارة مستفيضة فى كتب البلاغة « وأظنك لم تدرسها كما تدل عليه عبارتك » تجدها فى تلخيص المفتاح وفى المفتاح وفى الإيضاح وفى ، وفى ؛ بنصها أو قريب منه ؛ وكأن شيطاناً من الشياطين حولك خطف لك هذه الخطفة من علم البلاغة وهو لا يعيها فألقاها إليك وأنت لا تعيها ؛ وأودعتها مقالك وأنت كذلك لا تعيها ؛ وظننت أنك أتيت بشىء وما هو بشىء .

وإذا كانت هذه عبارة من عبارات البلاغة فما لها ولنا كنا وما زلنا فيه من مقام الاستنتاج ؟ ومقام الاستنتاج هو مقام الفهم والتفاهم أى تحميل الكلام دلالاته التى لا يكابر فيها إلا غير عاقل أى فى الدلالات المنطقية كما قلت لك فى مقالى الذى ناقشتك فيه فقلت لك ما نصه « أليس القرآن كلاماً له الدلالات المنطقية الثلاث المطابقية والتضمنية والالتزامية التى لكل كلام ؟ » هذا مقام الاستنتاج الذى كنا وما زلنا نتكلم فيه ، وما له ولعبارة البلاغة تدسها فى غير موضعها دساً وتقحمها اقحاماً ؟ ما للتفاهم والاستنتاج ولإمكان استعمال دلالة دون أخرى فى التجوز والاستعارة ؟! عجيب منك هذا . أتعرف أدب البحث والمناظرة يا أستاذ خلف الله ؟ اعلم أن هذا العلم يقول لك : كلامك فى غير محل النزاع فلا معنى له . ولقد جرك الحق أن تصفع نفسك بنفسك فتقول عن نفسك انك لا تفهم كيف يكون لكل كلام دلالات ثلاث تقصد منه وأنا والله لا أستطيع أن أصفك بغير ما وصفت به نفسك أنه الحق والحق لا محيد عنه .

ولقد كنت أظننى أجادل شخصاً فى جو علمى عال فلا أجدنى بعد الذى ذكرت فى مقالك هذا إلا مضطراً أن أتنزل إلى تلميذ صغير مبتدىء فى تعلم المنطق والبلاغة .

إعلم وفقك الله تعالى أن اللفظ المستعمل فى حقيقته يجب أن تثبت له دلالة المطابقة [قطعاً] ومتى ثبتت له دلالة المطابقة ثبتت له دلالة التضمن [قطعاً] ومتى ثبتت المطابقة والتضمن ثبتت دلالة الالتزام [قطعاً] ؛

فإن كابرت فى شىء من هذا فلا كلام لنا ولا لأحد معك إلا أن تتعلم مبادىء المنطق وتساير العقول .

أما المجاز والتجوز والاستعارة إلى غير هـذا مما قال علماء البلاغة فلا علاقة له بالاستنتاج وإنما علاقته بإرادة نقل الكلام عن معناه الحقيق إلى معنى غير حقيق أو بعبارتهم : فى أداء

المعنى الواحد بطرق مختلفة فى وضوح الدلالة والفرق بينهما كالفرق بين السماء والأرض أو يزيد .

هذا هو العلم وهذا هو الحق أفقهه ويفقهه العلماء فهل تفقهه أنت أيضاً يا أستاذ خلف الله أو تفقهه أنت والذين معك ؟ وهذه أولى مسائلك التى تكلمت معى فيها ؛ بل ما زال لها ملحق أذكره لك فإنك تقول عنى : ماذا يكون موقفه من العلم حين يثبت بقرائن مادية يقول بها علماء الجيولوجيا من أن هذا البيت [الذى ببكة] ليس أول بيت وضع للناس ؟

وإنى سائلك أنت ؛ أهذا كلام منهج علمى ورجل يتكلم فى العلم ؟ من يقول أن العلم ينبنى على قرائن يا أستاذ خلف الله ؟ إن العلم لا ينبنى إلا على حقائق ، أما الذى ينبنى على القرائن فهو الظن وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً فلو قامت قرائن طبقات الأرض كلها بل وطبقات الهواء والماء والسماء ما دلت إلا على قرائن وظنون لا تنفع فى العلم ولا تقدر فى العلم وإنما الذى يقدر ويعلو ويصول قول الله تعالى : (إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة) ولست بلائمك على هذا التدهور الفكرى الذى تبنى فيه علماً على قرائن فإن رسالتك كلها من هذا القبيل أدلتها : الفرض والحدس ؛ والتخمين ؛ وأحب أن ألفت الذهن ؛ ومعنى ذلك كما يلحظ القارىء ، وهلم جراً من العبارات الجوف المزوقات ، ثم النتيجة التى تبنيها على هذه العبارات المزوقات الجوف تجعلها حقائق وتسمها بسمات اليقين ؛ عجائب يا أستاذ خلف الله عجائب

اعلم وفقك الله تعالى أن العلم لا ينبنى على قرائن بل ينبنى على حقائق فإن لم تصدق هذا فابحث أنت عمن يصدقك فى ابتناء العلم على قرائن وظنون ولن يصدقك إلا مجنون ؛ أولم تقرأ أنت المقال الذى تحيلنى عليه « القرآن والنظريات العلمية » ؟ اقرأ وتمهل وافقه ورد وتكلم ...

٢ — والمسألة الثانية التى تناقشنى فيها أنك قلت أن القصص القرآنى من المتشابه فقلت لك : لسنا نعرف أحداً من المسلمين يقول أن القصص القرآنى من المتشابه .

وجئت فى مقالك آنف الذكر صفحة ١٢٦٨ من مجلة الرسالة تضع بين يدى نصوصاً كثيرة تنطق بأن من العلماء المسلمين من يقول بأن القصص القرآنى من المتشابه . أوما كان أجدر بك أن تضع الأمور فى أنصبتها ولو مرة واحدة ليكون الجدل أو النقاش علمياً لا مهاترة .

وأنا واضع لك الأمور فى أنصبتها ومعيد عليك وعلى الناس جميعاً ما قلته سابقاً أنه لم يقل مسلم ولا يقول مسلم ولن يقول مسلم أن القصص القرآنى من المتشابه رغم ما نقلته أنت من النصوص التى وعيتها أنا وعرفتها قبل أن تراها بعينيك .

لقد كتبت فى ١٩ سبتمبر سنة ١٩٤٧ أولى مقالاتك التى تقول فيها بعد كلامك عن الصلة بين القرآن والتاريخ ما نصه : « على أن هذه المسألة قديمة ومن أجلها عد الأصوليون القصص القرآنى من المتشابه » و (أل) فى كلمة (المسألة) المتقدمة للعهد أفاهم أنت ؟ والعهد ههنا ذكرى ؛ أفاهم أنت ؟ والمذكور المتقدم صلة القرآن بالتاريخ

وفى ٦ أكتوبر سنة ١٩٤٧ نشر فى الرسالة تقرير الأستاذ أحمد أمين بك وفسر هذا التقرير الصلة بين القرآن والتاريخ فى نظر الأستاذ خلف الله وفى رسالة الأستاذ خلف الله وهذه الصلة عنده أن القرآن لا يتقيد قصصه بالواقع وأنه يحتوى أساطير وأنه ينطق الشخص فى قصة بشىء وينطق سواه بهذا الشىء فى نفس القصة فى مكان آخر ، وأنه ينطق قوماً بما لم ينطقوا به ويقولهم ما لم يقولوا وأنه يقول على شىء لم يقع إنه وقع وأنه قد لا يكون للقصص مدلول واقعى أصلا وإنما هو حكاية عن واقع نفسانى وأنه لا يتحرى الصدق العقلى والواقع .

وفى ١٣ أكتوبر سنة ١٩٤٧ كتبت يا أستاذ خلف الله مقالا ثانياً ثبت منه جميع ما قاله الأستاذ أحمد بك أمين فى تقريره فأصبحت الصلة بين القرآن وبين التاريخ على أتم وضوح وصارت المسألة التى قال عنها الأستاذ خلف الله أنها مسألة قديمة هى مسألة الصلة بين القرآن والتاريخ على هذا المعنى الجلى الواضح أن القرآن لا يتحرى الصدق العقلى ولا الواقع ؛ وأنه مملوء بالأساطير طالما أن فيه القصص الأسطورى؛ هذه هى المسألة التى يقول أنها مسألة قديمة فإذا ضم إليها بقية الجملة وهى قوله ومن أجلها عد الأصوليون القصص القرآنى من المتشابه كان الكلام الذى ينصرف إليه نقاشنا هو ما ادعاه الأستاذ خلف الله من أن مسألة الصلة بين القرآن والتاريخ بالمعنى الذى ذكره من المتشابه ؛ أليس كلامنا كله فى مناقشة كلام الأستاذ خلف الله أم هو فى مناقشة كلام من لا كلام لنا معه ؟!

وأعود بك مرة أخرى فأقول : لسنا نعرف أحداً من المسلمين بل أزيد فأقول أنه لم يقل أحد من المسلمين ، ولا يقول أحد من

المسلمين ، ولن يقول أحد من المسلمين إن القصص القرآني من المتشابه ؛ وما دمت تحاول الإفلات من النقاش العلمي إفلات المهاترة فإني أزيد لك الكلمة التي هي مكان المهد فأقول لك أي بالمعنى الذي تذكره في قولك « على أن هذه المسألة قديمة ... » والتي فسرها تقرير الأستاذ أحمد أمين وأقوالك فيما كتبت بعد فإني لم أرد عليك إلا في ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٤٧ بعد مقالين لك وبعد تقرير الأستاذ أحمد بك أمين .

أما المتشابه بالمعنى الذي يعرفه مقاتل أو الطبري أو سواهما فليس من محل النزاع كما يقول أهل العلم فكيف ساغ لك أن تضع شيئاً مكان شيء ؟ لكن هي الطريقة التي دأبت عليها في مقالاتك وفي رسالتك ألم أثبت عليك التدليس في النقل والخيانة في العلم ؟

وكيف طوعت لك نفسك أن تجمل المتشابه عند هؤلاء القدامى هو الذي نفيته في مقالي مع أنني أثبته لك في مقالي ؟ ! ألم أنقل لك عبارة المنار وفيها قال الأستاذ الإمام : إن الآيات متشابهات ؟ أو لم أقل لك أنا في نفس المقال ما نصه « فالأستاذ الإمام لم يقل أن القصص القرآني من المتشابه بل قال إن الآيات من المتشابه» وفسر هذا التشابه ... »

هذه هي المسألة الثانية التي تناقشني فيها وما زال علم أدب البحث والمناظرة يقول لك إن كل النقول التي نقلتها في غير محل النزاع فلا معنى للاستشهاد بها وإنما يفصل فيها المثل المشهور أريه السهى ويريني القمر بل لهذه المسألة ذيل قصير فإنه أي الأستاذ خلف الله يقول إنه يعرض على أن الآمدي أورد رأي الأصوليين في القصص في كتابه [الأحكام] وليس كتاب اسمه [الأحكام] إنما هو [الإحكام] وقد درست هذا الكتاب مع كتاب ابن الحاجب أعظم كتب الأصول في القسم العالي بمعهد الاسكندرية ، بل لعلها غلطة مطبعية ، بل الأشبه أنها غلطة الأستاذ وأنه ينقل أو ينقل له من حيث يعرف أو لا يعرف فقد سألت مطبعة مجلة الرسالة إن كان لديها [لام ألف] بهمزة قطع من تحت فأرانيها مدير المطبعة ، والخطب في هذا الذيل يسير على كل حال ؛ بيد أنها الدقة والاستنتاج أردت أن ألفت إليها ذهن الأستاذ خلف الله .

٣ — والمسألة الثالثة التي يناقش فيها أنه يقول : إن من المفسرين من لا يلتزم أن كل ما ورد في القصص القرآني من أحداث غير واقعة فقلت له : ولا نعرف أحداً من الأصوليين ولا من المسلمين لا يقول بأن ما ورد في القرآن من القصص إنما هو أحداث وقعت وحوادث هي خلاصة الحقيقة التي وقعت في سوالف الزمان .

ولقد قال هذا ؛ وقلت له هذا ؛ وجاء اليوم يرد علينا فيقول وإقحام الشيخ الأصوليين هنا لا معنى له ؛ فلماذا لا معنى له ؟ وكلامك هو الذي لا معنى له ؟ أليس الأصوليون قد تكلموا في القصص كما تكلم فيه سواهم فكان متشابها عندهم أو غير متشابه كن ذكوراً يا أستاذ خلف الله فقد نقلت تعرضهم للقصص قبل ذلك بسطور قلائل .

ثم استمعنا كلام المفسرين إذ يقررون أن من القصص القرآني أحداث [هكذا بالرفع فليسأل الأستاذ خلف عن سبب ذلك] لم تقع ؛ وإني مستمع ومنصت ومصيخ قال : جاء في ابن كثير ج ١ ص ٥٩٠ بعد تفسيره لقوله تعالى « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ... الخ ما نصه (عن ابن جريج عن عطاء أن هذا مثل) وقد وضع على لفظة مثل رقم (١) وكتب على الهامش بآلة الطباعة هذه العبارة ، بمعنى أنها ضرب مثل لا قصة واقعية ...

أين الاستدلال يا عباد الله في نقل الأستاذ خلف الله ؟ عطاء يقول إن هذا مثل ، والمفسرون جميعاً يجعلون القصص مقابلا للمثل وقد نقلت يا أستاذ خلف ذلك في نفس هذا المقال غير مرة ففي أي عقل يقال لك إن هذا ليس قصة وإنما هو مثل فتقول أنت إن هذا الذي قيل لك دليل على أنه قصة وعلى أن القائل بهذا القول يقول إن في قصص القرآن أحداثاً لم تقع ؟ ! ارحموا المعقول ارحموا المعقول .

وأنا آخذ بأذنك مرة أخرى وقائل لك يا أستاذ خلف الله من الذي وضع رقم (١) على الهامش ؟ وكيف ساغ لك أن تجعله من الاستدلال في كلامك مع أنه صفعة لك لا ترحمك ؟ ألم يقل لك الهامش [على عدم اعتدادي به كستند علمي] أنه ضرب مثل لا قصة واقعة — أفلا يوجهك هذا الهامش (أي يضربك بالكف على وجهك) فيصرخ في وجهك يقول القصة واقعة وضرب المثل قد يكون بغير الواقع ؟ انتبه يا أستاذ خلف الله انتبه انتبه أيقظك الله الذي أيقظ أهل الكهف لا السبعة النيام .

ثم نستمع إليه أي الأستاذ خلف الله مرة أخرى يقول : وجاء في الرازي ج ٢ ص ٣٣٣ نسخة الصالة بدار الكتب وذلك بصدد الحديث من قصة إبراهيم والطير [المسألة الثانية أجمع أهل

بحث في الكولرا

للدكتور فضل أبو بكر

(تتمة ما نشر في العدد الماضي)

العلاج وطرق الوقاية :

إن الحكمة القائلة « الوقاية خير من العلاج » هي من أصدق الحكم ويجب تطبيقها على الدوام وعلى سائر الأمراض . وهي أصدق ما تكون في حالة الكولرا إذ من السهل جداً الوقاية منها وعلى النقيض من ذلك يصعب علاجها وقد يتعذر إذا حل مكروبها بالإنسان وظهرت عوارض المرض إذ لم يوجد إلى الآن دواء حاسم غير الدواء الواقي كما وجدت الكينا للملاريا والطرطير للبلهارسيا والزرنيخ والزئبق للزهري والبنسلين لكثير من الأمراض ليس من ضمنها الكولرا من سوء الحظ .

أما العلاج الواقي الذي تتوقف عليه نجاة الفرد ونجاة المجموعة فهو الحقن بالمصل الواقي « Vacsin » يحقن الفرد باللقاح مرتين تحت الجلد يكون مقدار الأولى سنتيمترا مكعباً وبعد ثمانية أيام من الأولى يحقن مرة ثانية بكمية قدرها سنتيمتران مكعبان . تبدأ مناعة الجسم في اليوم الخامس وتكون في أشدها بعد اليوم الخامس عشر ويستمر مفعولها مدة ستة أشهر .

أما تطعيم « حاملي المكروب » فقد وجد في بعض الأحيان غير كاف ويمكن معرفة هؤلاء « الحملة » بتحليل البراز مرتين وتكون المرة الثانية بعد أسبوع من الأولى ويجب أن تكون النتيجة سلبية في المرتين وإلا كان الفرد من حامل المكروب وفي هذه الحالة زيادة على حقنهم بمطعوم مايسمونه «بالبا كتريوفاج» أي آكل البكتريا ولكل مكروب آكل خاص .

طرق الوقاية :

١ — حقن جميع الأفراد في المناطق التي يظهر فيها الوباء أولا وتعميم الحقن على جميع السكان على قدر الامكان .

التفسير على أن المراد بالآية قطعهن ... غير أبي مسلم فإنه أنكر ذلك وقال إن إبراهيم عليه السلام لما طلب أحياء الميت من الله تعالى أراه الله تعالى مثالا قرب به الأمر عليه والمراد بصرهن إليك الإمالة والتمرين ...

يا عباد الله ويا أهل العقول — مرة ثانية — أين الاستدلال بأن في القصص القرآني أحداثاً لم تقع ؟

يجمع المفسرون على أن هذه قصة واقعية فيقول الأستاذ خلف الله أن ذلك الإجماع دليل على أن القصة غير واقعية

ويقول أبو مسلم أنها مثل لا قصة وأن الله تعالى أرى إبراهيم مثالا يقرب به الأمر فيقول الأستاذ خلف الله أن قول أبي مسلم أنه مثل لا قصة دليل على أنه قصة وأنها غير واقعة وإن في القرآن قصصاً أحداثه لم تقع .

إسمع يا أستاذ خلف الله لا تعليق لي على استدلالك إلا أن أقول لك المثل « احترت يا بخراء من أين أقبلك » . البخراء لا تقبل لأن رائحتها لا تطاق قل شيئاً يشبه العلم وإلا فاسكت

ثم نستمع مرة أخرى فإذا به يتحكك كما تحكك أستاذه المشرف على رسالته في الأستاذ الإمام محمد عبده ويريد أن يسمعنا من قوله شيئاً

ولقد كنت كتبت المقال في استعراض أقوال الإمام محمد عبده كلها منذ أول قصة الخليقة إلى آخرها وبينت تمام البيان مأتى الخطأ الكبير الذي تردى فيه كاتب رسالة الأستاذ خلف الله ومشرفها على السواء ، ولكن انجلى الرد ولفتني على حد تعبير الأستاذ خلف الله عما سواء .

فليكن الكلام في كل ما قال الأستاذ الإمام محمد عبده وهو كلام كله وجاهة وعلم لمن قرأه ووعاه إلى العدد القادم إن شاء الله .

ألست ترى يا أستاذ خلف الله حتى بعد هذا أيننا أولى أن يصل إلى الرشد؟ أما فقه أسرار القرآن الكريم فلا نقول لك فيه إلا ما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : أما والله لا نتمز من هذه الجهة ؛ سنريك منه مالم تكن تعلم وكان فضل الله علىّ عظيما .

وإن شئت علمك منه كثير من تلاميذي

عبد الفتاح بدوي
كلية اللغة العربية

٢ — عزل المريض فى الحال بأماكن العزل بالمستشفيات الخاصة بالأوبئة .

٣ — منع التعرض لجثة المريض بحال من الأحوال واقتراب ذويه منها لغسل الجثة وتكفينها والمشى فى موكب لدفنها ، بل المصلحة العامة — وهى فوق كل الاعتبارات — لا تسمح بذلك .

٤ — تطهير كل إفرازات المريض قبل أن يدفع بها إلى المراحيض كذلك تطهير كل ما لامس المريض عن طريق مباشر أو غير مباشر بإحدى المواد الكيماوية وهى كثيرة متوفرة .

٥ — تطهير الغرف والأثاث كذلك تطهير ملابس الممرضين والممرضات وكذلك أحذيتهم وبعناية تامة يوميا وعدم السماح لهم بالأكل فى حجرات المرضى .

٦ — مراقبة الناقهين والبحث عن « حاملى المكروب » وفحصهم طبياً .

٧ — تطهير الخضروات والفواكه وقد يكون أضمن وأسلم طبخها قبل استعمالها . كذلك يستحسن عدم الإفراط فى الأكل أو تعاطى الأطعمة عسرة الهضم أو المواد التى تلهب الأغشية المخاطية للامعاء مثل التوابل والبهارات .

٨ — العناية التامة بمياه الشرب وتحليل عينات منها كل يوم أما السكان بالقرى الذين لم يتوفر عندهم الماء الصالح والذين يشربون من ماء الأنهر والآبار فيجب غلى الماء أو تعقيمه بمادة مطهرة قبل شربه أو استعماله بطريقة ما

٩ — محاربة الحشرات ولا سيا الذباب بجميع الطرق المؤدية لإبادته وحفظ الأطعمة بمعزل عنه . كذلك حرق القمامات وفضلات الأكل أولا بأول وهى الأوكار والمراتع الخصبة للذباب يقتات منها ويبيض على هاماتها .

هذا بحث موجز عن وباء الكولرا ذكرنا فيه باختصار بعض ما يهم الجمهور معرفته عن هذا الداء الوبيل وعن طرق الوقاية منه عسى أن يكون فيه بعض النفع .

ولا يفوتنى أن أذكر اهتمام الرأى العام الدولى بهذا الداء وقد علم القارىء مما سلف أن ظهور وباء فى بقعة من الكرة الأرضية فيه خطر يهدد سلامة العالم بأسره وخصوصاً أوربا وقد أضحت جائعة عارية بعد الحرب لهذا بادرت الدول الغربية لنصرتنا ومدت يدها بالمونة لنا كما تقضى بذلك الإنسانية وكما تتطلب ذلك سلامتها نفسها وسلامة الإنسانية جمعاء .

غير أن بعض المستعمرين بدأوا يستغلون هذا الحادث استغلالا دنيئاً مغرضاً وأداة للدعاية ضدنا كما يبالغون فى نعت عامة الشعب بالجهل والتأخر ونلمح من حين لآخر خلال ما يكتبون شماتة ظاهرة وذلك ما يؤلمنا حقاً ويذكرنا بقول من قال .

كل المصائب قد تمر على الفتى وتهون غير شماتة الحساد

مع أن المنصفين من الغربيين أثنوا على ما تبذله الأمة حكومة وشعباً من مجهودات جبارة لمكافحة الداء إلى أن قال بعض الأمريكيين بأنه لو أصيبت أمريكا بهذا الوباء لما أمكنها أن تعمل أكثر مما يعمله ولاة الأمور فى هذا الصدد .

ولكن بعض المستعمرين لا يحلولهم إلا أن يرمونا بالجهل والتقهقر . الجهل الذى بدأنا نحاربه والذى كان الاحتلال يشجعه ويذكى ناره . الجهل الذى كان « دنلوب » يحمل لواءه ويحمى حماه بل يحارب من يحاربه هذا ويعلم القارىء مما تقدم بأن هذا الوباء لم تنج منه أمة وقد اكتسح العالم عدة مرات ولم يكن وقفا علينا دون غيرنا ولا أكون مبالغاً إن قلت إننا كنا أقل إصابة من غيرنا من الدول الأوربية خلال الأوبئة الماضية مع كوننا أقرب منهم إلى الهند موطن الداء ومعقله .

إن هذا الوباء مهما اشتدت وطأته لا يمكنه أن يلهى شعب وادى النيل عن عزمه لنيل مطالبه وهى جلاء الدخيل عن أرضه بدون قيد ولا شرط بل بعكس ذلك من شأنه أن يزيدنا كراهية وحنقاً على الدخيل المغتصب سيا وقد تحددت مسئوليته عن نشر هذا الداء ولو بطريقة غير مباشرة أو مقصودة مهما تنصل من ذلك .

إن سكان الوادى سوف يقضون بإذن الله على مكروب الكولرا كما سوف يستأصلون مكروب الاستعمار ويفتكون بجراثيمه وهم يعلمون أنها أدهى وأشد فتكا من الكولرا .

(باريس) دكتور فضل أبو بكر

الفن القصصى فى القرآن

للأستاذ عبد المتعال الصعيدى

وأخيراً عزمت أن أكتب فى هذا الموضوع ، بعد أن رأيت الذين كتبوا فيه لم يتناولوه من الناحية التى يجب أن تتناول فيه ، وتجعل المخطىء يلمس خطأه فلا يسعه إلا أن يعترف به ، وهذا هو الذى يجب أن يؤخذ به المخطىء فى الإسلام ، لأنه دين الإقناع ، ولأن وسيلته هى الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، فإذا جاوز من يريد الدفاع عنه هذه الوسيلة أضر به من حيث يريد نفعه ، ولا سيما فى هذا العصر الذى صار الناس يمقتون فيه هذه الوسائل فى المسائل الدينية ، ويأخذونها على أصحابها أقسى مؤاخذة

وإنى أحب أن أنبه الذين يتخذون هذه الوسائل إلى أنها تؤدى إلى عكس مايقصدون ، وتحمل بعض الناس على أن يشتط فى رأيه ، ليقسوا فى الحملة عليه ، ويذهبوا إلى أنه ملحد يجب أن يعاقب أشد عقاب ، فيصير فى نظره ونظر بعض الناس مثل غاليلو وغيره من فلاسفة أوربا ، فقد اضطهدهم رجال الدين فى أوربا على بعض آرائهم ، فصار هذا الاضطهاد محمدة من محامدهم ، وصار مذمة لمضطهديهم .

فلنقتصر على تخطئة من يذهب به عندنا حب الشهرة إلى مثل ذلك الشطط فى الرأى ، ولنبخل عليه بما يريد من رميه بالإلحاد والزندقة ، حتى لا نمكنه من أن يظهر بين الناس بما يحب ، أو يجعل نفسه ضحية من ضحايا الرأى ، فليس أوجع فى نفسه من أن نأخذه فى رفق حتى نبين للناس خطأه ، وحتى يرى أنه لا سبيل له إلا أن يعترف بالخطأ فيعترف ، فإن لم يعترف على نفسه كفاه حكم الناس عليه ، وللناس عقول تفهم ، والحلال بين والحرام بين .

لقد أراد بعض الناس أن يرد على صاحب رسالة الفن القصصى فى القرآن ، ففتحوا أمامه المجال فى الرد عليهم ، فأردت أن أقوم بما يجب على فى هذا الموضوع ، ليصل الناس فيه إلى رأى حاسم ، وينصرفوا عنه إلى ما هو أجدى عليهم ، ويعرفوا أن صاحب هذه الرسالة لم يكن له أن يطفر إلى الكتابة فى موضوع القرآن ، وهو يجهل تعريف التناقض فى المنطق ، ويبنى على جهله به حكما خطيراً فى قصة إبراهيم عليه السلام ، كما جاء فى التقرير الذى رفعه الأستاذ أحمد أمين إلى عميد كلية الآداب ، وقد نشر بالعدد — ٧٤٤ — من مجلة الرسالة الغراء[1] ، وهو يدل على مستوى صاحب هذه الرسالة فى العلم ، وعلى أنه جرى فى رسالته على هذا المنوال ، فقذف بنفسه فى بحر لا يحسن السباحة فيه ، ولم يخض فيه إلا فحول العلماء ، وأكابر الحكماء ، من الطبرى إلى الزمخشرى إلى الرازى ، إلى أمثالهم فى علمهم وحكمتهم .

فقد ذكر الأستاذ أحمد أمين فى تقريره أن صاحب هذه الرسالة يرى أن القصة فى القرآن لا تلتزم الصدق التاريخى ، وإنما تتجه كما يتجه الأديب فى تصوير الحادثة تصويراً فنياً ، بدليل التناقض فى رواية الخبر الواحد ، مثل أن البشرى كانت لإبراهيم أو لامرأته .

فدعوى هذا التناقض تدل على أن صاحب هذه الرسالة لا يعرف تعريف التناقض ، وعلى أنه سار فى رسالته بهذا العلم الذى لا يزال فى طور الطفولة ، فضل الصواب ، وخبط خبط عشواء ، والقرآن أجل من أن يتناول بمثل هذا العلم ، وأخطر من أن يحكم فى مسائله من لا يزال يجهل تعريف التناقض

لقد قال الله تعالى فى البشرى بهذا الغلام (وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب) الآية — ٧١ — من سورة هود ، وفى هذه الآية كانت البشرى لسارة امرأة ابراهيم عليه السلام

ثم قال فى هذه البشرى (قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم) الآية —٥٣— من سورة الحجر ، وقال (فبشرناه بغلام حليم) الآية — ١٠١ — من سورة الصافات ، فكانت البشرى فى الآيتين لإبراهيم عليه السلام .

فهل تبشير سارة مرة بهذا الغلام وتبشير إبراهيم مرة به من التناقض الذى يصح أن تضرب به قصة إبراهيم مثلا للقصة التى لا يلتزم فيها الصدق التاريخى ؟ اللهم لا ، لأن التناقض اختلاف قضيتين فى الإيجاب والسلب اختلافاً يلزم لذاته من صدق إحدى القضيتين كذب الأخرى ، فلا بد فيه من الاختلاف فى الإيجاب والسلب ، ولابد فيه من الاتحاد فى الموضوع والمحمول وقيودهما ، وليس فى هذه القصة اختلاف فى قضية البشرى من جهة الإيجاب

(١) قد اعتمد الأستاذ أحمد أمين فى رأيه فى هذه الرسالة على أن ما فيها يثير الجمهور ، وهذا قد يعد منه تهرباً عن إبداء الرأى الصريح فيها .

٥ — من ذكرياتي في بلاد النوبة :

سد أسوان

للأستاذ عبد الحفيظ أبو السعود

لا يعنيني الحديث عن سد أسوان ، إلا بقدر اتصاله من قريب ، ببلاد النوبة . وإذا كان هذا السد العظيم ، قد لعب دوراً هاماً في حياة القطر الزراعية ، فزاد القدر المنزرع إلى أضعاف أضعافه ، وإنعاش الحياة التجارية ، والاقتصادية ، وزيادة الثروات المصرية إلى حد التضخم في كثير من النواحي ، حتى أصبح هذا السد بحق مفخرة من مفاخر بلادنا المصرية ، له شهرة عالية طائرة ، وصيت دولي ذائع — إذا كان قد لعب هذا الدور في حياة القطر ، فإنه قد لعب دوراً آخر في حياة بلاد النوبة ، إحدى مناطق قطرنا العزيز ، ولكنه مع الأسف دور عكسي على طول الخط ، وامتداد الطريق . ! !

وبيان ذلك ، أن منطقة النوبة لم تكن تعرف قبل سنة ثمان وتسعين وثمانمائة وألف شيئاً عن هذا السد ، وإن كانت بعض الأفكار قد اتجهت إلى الانتفاع بهذا الشلال الطبيعي قرب أسوان ، وبخاصة وأن مياه الفيضان تتدفق في موعدها من صيف كل عام ، حاملة الغرين ، والطمي الذي يكسب الأرض خصباً ، والزرع نماء ونضرة ، ويفيض بالخير والبركات في أنحاء البلاد المصرية ...

ونما هذا الشعور ، وكبر ذلك الإحساس ، فرئي أن ضياع مياه النيل في البحر الأبيض المتوسط عبث لا طائل تحته ، ولا غاية ترجى منه ، وأن في الإمكان الإفادة من هذه المياه طوال أيام السنة وبخاصة وقد أصبحت البلاد تزرع القطن من أيام محمد علي باشا ، وغيره من المحصولات التي تتطلب رياً دائماً ...

وولدت الفكرة ، فكرة إقامة خزان قرب أسوان ، على الشلال الأول ، وبدأ العاملون يبحثونها سنة أربع وتسعين وثمانمائة وألف ، وكللت بالنجاح ، وتم بناء السد سنة ثنتين وتسعمائة وألف ، بطول قدره خمسون وتسعمائة وألف متر ، وبه ثمانون ومائة فتحة .

والسلب ، فلا تكون من التناقض الذي يلزم فيه صدق إحدى القضيتين وكذب الأخرى ، وإنما كان كلا من إبراهيم وامرأته بشر بهذا الغلام ، وقد تكررت هذه القصة في هذه السور ، فذكرت في بعضها بشرى إبراهيم به ، وذكرت في بعضها بشرى امرأته به ، تنويعاً في الأسلوب ، وتصريفاً في القصة ، لمقامات تقتضي ذلك التنويع ، وتستدعي ذلك التصريف .

ولاشك أن صاحب هذه الرسالة قد سار فيها على هذا التخبط في الحكم ، لا يفرق بين القصص التي نص القرآن على وقوعها ، وبين الأمثال التي يجوز فيها الوقوع وعدمه ، وهي أمثال لا أساطير وقد ورد كثير منها في القرآن أيضاً ، ولكن صاحب هذه الرسالة لم يرزق قوة التمييز بينها ، فخبط فيها خبط عشواء ، وسقط سقوط من يتناول ما هو فوق طاقته .

لقد ذكر الله تعالى قصة مريم في سورة آل عمران ، ثم قال فيما ذكره منها (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون) الآية — ٤٤ — من سورة آل عمران ، وهذا نص قاطع في وقوع هذه القصة ، وذكر قصة نوح في سورة هود ، ثم ختمها بقوله (تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين) فجعل تلك الأنباء وهي من الغيب من دلائل نبوته ، ولا يصح الاستدلال بها على نبوته إلا إذا كانت صحيحة ، وذكر قصة يوسف في سورة يوسف ، ثم ختمها بقوله (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون) وهذا نص قاطع في وقوع هذه القصة ، وهكذا غير هذه القصص من قصص الأنبياء ونحوها .

وهناك أمثال يضربها الله تعالى للناس ، كقوله تعالى (ضرب الله مثلا عبداً مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقاً حسناً فهو ينفق منه سراً وجهراً هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) الآية — ٧٥ — من سورة النحل ، فهذا مثل لا يلزم أن يكون واقعاً ، وكذلك ما أشبهه من أمثال القرآن

وقد أتى صاحب هذه الرسالة فيما فاته من الفرق بين هذين الأسلوبين ، فأساء إلى نفسه ، وأساء إلى علمه ، وأساء إلى جامعته ، وما كان له أن يطفر إلى مثل هذا الموضوع في أول نشأته .

عبد المتعال الصعيدي

وقد لحق الأهلين بعض الأضرار بسبب إقامة السد لأن منطقة النوبة ، ارتفعت فيها المياه فأتلفت الأراضي المنخفضة ، وأغرقت المنازل التي على الشاطئ مباشرة ، فعوضتهم الحكومة عن هذا كله ، وبلغت تكاليف إقامة السد ، بما في ذلك التعويضات التي أعطيت الأهلين مليونين وأربعمائة وأربعين ألف جنيه كما أثبت ذلك أحمد خيري بك في مقال له بمجلة الصناعة …

وبعد مضى زمن قصير ، تآكلت بعض الأجزاء خلف الخزان ، بفعل المياه ، فأنشئ له فرش خلفي سنة خمس وتسعمائة وألف ثم سنة ست وتسعمائة وألف كذلك ، وبلغت تكاليف ذلك مائتين وثلاثة وثمانين ألف جنيه . . ! !

وبهذا أصبح السد قوى الدعائم ، وطيد الأركان ، وظل يؤدى رسالته في البلاد نماء ، وخصباً ، ويبعث فيها الحياة والنضرة والنعيم ، ويفيض عليها الخير والبركة ، إذ استفادت البلاد من كمية البلاد المخزونة عظيم الفائدة ، وانتفعت بها جليل النفع

وبعد بضعة أعوام من إنشاء السد ، رئى تعليته خمسة أمتار ، لأن تصرف النيل الطبيعي مدة الصيف ، مضافاً إليه كمية المياه المخزونة ، لا تكفى حاجة القطر الزراعية ، وبحث الموضوع من جميع نواحيه ، إذ خيف أن تضر هذه التعلية ببناء الخزان نفسه ، وفي ذلك ضرر ماحق وخطر عظيم … وانتهى البحث إلى إمكان ذلك . دون حدوث أي ضرر أو خطر ، وتمت التعلية فعلا ، وسميت بالتعلية الأولى …

ولا جرم أن هذه التعلية أضرت إلى حد كبير ببلاد النوبة . إذ ارتفع منسوب مياه الخزان فأغرق كثيراً من المنازل ، وجرف الأراضي المنخفضة نسبياً وأتلف ما بها من زروع ، فقامت الحكومة للمرة الثانية بتعويض الأهلين عن هذا كله … وبلغت تكاليف التعلية ، بما في ذلك التعويضات ، مليون وخمسمائة ألف جنيه …

وكثر عدد السكان ، وبلغ أضعافاً مضاعفة بالنسبة لما كان عليه قبل إنشاء السد ، فالرخاء يمن وبركة ، ودعامة من دعائم العمران ، وزيادة النسل … وقفزت الأرقام من سبعة ملايين ، وتسعة ملايين … إلى خمسة عشر مليونا بعد إقامة السد بحوالي سبع وعشرين سنة ! !

ولهذا اشتدت حاجة البلاد إلى هذه الكميات المائية التي تذهب سدى ، وتضيع هباء ، فنبتت فكرة التعلية الثانية … بيد أن هذه الفكرة لم تلق تحبيذاً على طول الخط . بل عورضت معارضة شديدة . ونقدت نقداً لاذعا ، مما دعا الحكومة للاهتمام بأقوال الناقدين ، والحبذين على السواء . والتروى في الأمر . والاستعداد له فليس الموضوع من السهولة بحيث يمر مر الكرام … فأنشأت مكتباً خاصا بذلك سنة سبع وعشرين وتسعمائة وألف كان أهم ما قام به ، إعداد المشروع ، وبحثه من جميع نواحيه ، والنظر في موضوع التعويضات التي ستعطى للنوبين بعين الرعاية والعطف لما سيلحقهم من اضرار في منازلهم ونخيلهم وأراضيهم الزراعية وجميع مرافقها ، بسبب هذه التعلية .

وأخيراً عرض المشروع على لجنة دولية مكونة من ثلاثة مهندسين عالميين : أمريكي ، وانجليزي ، وسويسرى ، وقد وافقت هذه اللجنة على المشروع ، وأقرت تعلية السد تسعة أمتار ، دون إحداث ضرر ولا خلل به ! .

ووقع هذا الخبر بين أبناء البلاد موقعاً حسناً جميلا ، وأنعش كثيراً من الآمال البراقة ، والأماني الحلوة اللامعة ، فمن قريب ستحيا كثير من الأراضي البور ، بسبب هذه المياه التي سيحجزها السد ويمنع تسربها وضياعها ، وعن قريب تبيع الحكومة كثيراً من الأراضي التي تحتاج إلى إصلاح ، بعد أن تقيم لها المشروعات اللازمة ، من رى وصرف وغير ذلك .

بيد أن هذا الخبر نفسه ، وقع من النوبيين موقعاً قاسياً … وقوع الصاعقة ، التي تهدم قصور الأماني ، وتقوض صروح الآمال في قسوة وعنف وجبروت … فهم يعلمون معنى التعلية ، ويفهمونه على وجهه الصحيح . ويدركون تمام الإدراك هذه الأمتار التسعة ، التي سترفع منسوب المياه أمام الخزان ، وتجعل من بلادهم مكانا للخزن ، يخرب ديارهم ، ويجلوهم عن مساكنهم ويلقى بهم في مهب الريح ، تعصف بهم عواصف الأقدار ، وتشتت شملهم دوافع الفرقة . وأهوال الفقر والحاجة والاضطراب … !

وشرعت الحكومة في تنفيذ التعلية ، وابتدأ العمل في نوفبر سنة تسع وعشرين وتسعمائة وألف ، على قدم وساق ، وعناية بالغة ، حتى انتهى بصفة عامة في ديسمبر سنة ثلاث وثلاثين

وتسمائة وألف ، بالغة تكاليف المبانى ، مليونين وستمائة وسبع وعشرين ألف جنيه ... ! !

بيد أن هذه التعلية أضرت بمناطق النوبة بالغ الضرر ، بقدر ما أفادت باقى البلاد المصرية ، عظيم الفائدة . ونفعها جليل النفع إذ اجتاحت مياه الخزن منازل الأهلين كلها ، وجرفت بيوتهم ، وأتلفت مزارعهم ، فعوضتهم الحكومة عن هذا كله ، حسب تقدير قامت به ، وقد بلغت التعويضات بسبب التعلية الثانية الأخيرة مليون وستمائة وخمسين ألف جنيه .

ورأت الحكومة أنها مضطرة لإقامة مشاريع اقتضاها ارتفاع المياه فى أيام الخزن ، وإنشاء مرافق جديدة لهذه البلاد ، ودرست كل مصلحة من المصالح واجبها فى هذا الصدد ، وقامت به على وجه ، وإن لم يكن من التمام والكمال ، فقد أرضى إلى حد بعيد أكثر المخلصين فى هذه البلاد ، الذين يعلمون حقيقة موقف الحكومة ، وما تكبدته من نفقات طائلة فى سبيل إنشاء السد ، إذ بلغت التكاليف لإنشاء محطات الرى ومبان للحكومة مائتين وثلاثة وسبعين ألف جنيه ، فإذا ضممت هذا المبلغ إلى المبالغ السابقة من يوم أن أنشىء السد كان المجموع ثمانية ملايين وخمسمائة وثلاثة وسبعين جنيها ، وهو مبلغ ضخم دون ريب ... ! !

وأهم المشروعات التى قامت بها مصلحة الرى ، إقامة جسور واقية فى مناطق أبى سمبل لوقاية تسمائة وخمسة أفدنة تقريباً ، وأدندان لوقاية مائتى فدان تقريباً ، وفى فرمى ، بالسودان لوقاية منطقة حوضية ، مع عمل برابخ رى وصرف ... وإقامة مضخة لرى سبعمائة فدان بمنطقة الملاقى لزرعها زراعة شتوية ... ومضخة لكل من توماس ، وعنيبة بحرى وعنيبة قبلى ، وتوشكى شرق وتوشكى غرب ، ومضخة احتياطية لهذه المناطق ، وذلك لزراعة خمسمائة فدان بكل منطقة لزراعتها زراعة نيلية فقط ، وهذه المضخات مقامة على عوامات ترسو على شاطىء النيل أمام كل منطقة ... وإقامة مضختين بالدكة على عوامة لرى خمسمائة فدان رياً مستديما . وإقامة مضخات على ثلاث عوامات ببلانة لرى ألف وخمسمائة فدان رياً مستديماً ، وإقامة مضختين ثابتتين ببلانة كذلك لرى سبعمائة فدان رياً مستديماً ...

وقامت مصلحة المبانى بإنشاء مكاتب ومساكن بعنيبة بدلا من مبانى الحكومة التى كانت بالدر مقراً للمركز ومصالح الحكومة المختلفة ، كالمدرسة الإبتدائية ودور للمحكمة الشرعية والتلغراف والتليفون أو البريد ... الخ وأنشأت عدة مدارس أولية وكتاتيب ، ومساجد ، ونقط بوليس ... ونقلت خطوط التلغراف إلى مكانها الحالى ... وأقامت دار الحجر الصحى للمواشى بالشلال (كورنتينا) بدلا من الذى غمرته مياه التخزين

وقامت مصلحة الآثار بتدعيم وتقوية بعض الآثار التى تتأثر من مياه التخزين ...

وهكذا تمت لهذه البلاد مرافقها الأساسية ، التى بعثت الحركة والنشاط فى جميع أنحائها ، وجعلت النوبيين يهدؤون نفساً ، ويرتاحون بالا ، ويعتقدون أن الحكومة مهتمة بأمرهم ، معنية بشأنهم ، عاملة على تحسين حالهم ...

هذه هى الأدوار التى مر بها سد أسوان ، والأثر الذى أحدثه فى هذه البلاد ، إذ قلب نظام الحياة فيها رأساً على عقب . وبدلها بحياتها الأولى ، حياة الهدوء والسكون ، والاطمئنان والاستقرار ، حياة أخرى كلها الكد والجد والسعى والعناء ... وهذه الأدوار تعطيك فكرة واضحة عن قيمة هذا السد المظيم ، الذى أحال تراب القطر المصرى إلى تبر وذهب براق ، ورفع مستوى المعيشة فى البلاد ، وأنعش حياة المصريين أيما إنعاش ، وسيكون فى المستقبل القريب منبع رفاهيتها ورقيها ، عندما يتم مشروع توليد الكهربة ، وفق الله القائمين بالأمر إلى مافيه الخير والصلاح

عبد الحفيظ أبو السعود

من وراء المنظار

فى زوايا الطريق !

دقت إحدى الساعات الكبرى على مقربة منى دقات ثمان والليل بارد الأنفاس وأنا أنقل الخطى فى زحمة الناس على طوار الشارع. وئيدة ثقيلة لا من كلال ولا من ضنى ولكن مما كان يثقل قلبى من صور وقع بى عليها هذا المنظار اللعين ...

وأريد أيها القارىء أن تقاسمنى بعض ما أثقل قلبى فما يزيده لعمرك ثقلا أن أحمله وحدى ، وكثيراً ما سقت إليك ما أضحكك فإن أنا صببت عليك اليوم بعض همى فلا تكن من الغاضبين ...

هؤلاء غلمان وبنات من أبناء الشارع وبناته قد أقعوا على باب أحد المطاعم يطعمون بأعينهم مع الطاعمين بأسنانهم وقد حرمهم التقمم رفع القمامة من الشوارع حذر الكوليرا، وهومنظر قد زال عنه معناه لكثرة ما ألفناه ، ولكن هاهم أولاء جماعة ممن يأكلون بأسنانهم جماعة ليسوا من أهل هذا البلد الذى آواهم فأشبعهم يأبون إلا أن يبرزوا المعنى الذى غاب فهم يلقون ببعض اللقم والقشور ويلهون ضاحكين بمرأى هؤلاء الغلمان كيف يقعون عليها كما تقع الكلاب والقطط وكيف يتزاحمون ويختصمون

ومضيت ثقيل الخطى ثقيل القلب فلم أذهب غير بعيد حتى انعطفت عند زاوية فإذا رجل خشبية تمتد إلى جوار رجل من عظام ولحم وإذا صاحب الرجلين قد أسند ظهره إلى الحائط واستراح من بعض همه بغفوة وأمامه علب الكبريت لعله لم يبع منها ما يتبلغ به فنام ، وابنه الهزيل النحيل يدفعه بيده دفعاً رقيقاً ليوقظه لأنه جائع ؛ وألقيت إلى الصبى قرشاً فما وثق منه فى كفه حتى اندفع يوقظ أباه فى شدة وسرعة ليزف إليه البشرى ...

ومشيت ثقيل القلب وئيد الخطى فما هى إلا خطوات حتى وقفت حيال منظر كم تمنيت لو رآه كل رجال الفن فهاهوذا ضرير قد اضطجع حتى أوشك أن يتمدد على سلم دكان مغلق وأسند ظهره إلى دركة ورفع وجهه صوب السماء فانعكس عليه نور مصباح قريب ، ومد يده يستجدى فى صمت لا ينطق ولا يتحرك أية حركة فكان منه فى هذا الوضع تمثال بالغ الروعة لو وقع عليه فنان لما ساوى ذلك عنده وقوعه على كنز فما يصور البؤس شىء أحسن مما تصوره هاتان العينان الغائرتان وهذا الوجه الضارع وهذه اليد المعروقة المرتجفة ، ونور المصباح القوى فى وجهه يجمل من ذلك كله صورة ترى ولا ينهض لوصفها كلام ؛ وجاء غلام فانقض على التمثال كالفرخ الجائع وأخرج فى مثل خطرة الطرف ما فى جيبه من مليمات وقروش وولى لا يلوى على شىء وانتفض التمثال انتفاضة حسبت أن قد تحرك لها رخام السلم ، وأقبل بعض من شهدوا هذا السطو فألقوا إليه من قروشهم ما أذهب روعه..

ومشيت موجع القلب ثقيل الخطى فلم أكد أنعطف عند زاوية أخرى حتى إذا بى تلقاء رجل يزحف على إسته ويديه وقد ثنى إحدى رجليه أما الرجل الأخرى فلم يبق منها إلا جزء من الفخذ قد كشف عنه لأنه موضع « الأعلان » وبرهان العجز عن العمل ، ومر الناس به لا يتألم أحد فيما أرى لأنهم ألفوا أن يروا مثل هذا كما ألفت أنا ولكنى تألمت وتألمت وأرجو منك أيها القارىء أن تصدقنى أنى تألمت كما أتشفع عندك بكل عزيز لديك أن تتألم مثلى ...

فإن لم يكن آلمك هذا فدونك شىء آخر وقفت عليه عند زاوية أخرى ، دونك شىء ولا أقول رجلا ، فليس ثمة إلا الجذع فقط لا يدان ولا رجلان ، ومع ذلك فهذا الشىء يزحف ويقطع الطوار كله زاحفاً ... يا إله العالمين إنى أستغيثك ! إن لم تكن الملاجىء لمثل هذا فلمن تكون ؟ وفى أى شرع يكون على هذا أن يعمل — أستغفرالله — بل أن يزحف ليكسب قوته وحوله السيارات الفخمة تنهب الأرض باللاعبين بالذهب !

ومشيت باكى القلب بطىء الخطى حتى كنت أمام «جروبى» فإذا بنتان من بنات الشارع تتشاجران فى عنف على أعين الناس ، وقد ألقتا ما معهما من ورق اليانصيب ، وأنشبت كل منهما أظفارها فى عنق الأخرى ، وذلك لأن إحداهما قطعت الطريق على صاحبتها فباعت دونها ورقة !

ونظرت فإذا معركة أخرى أشد عنفاً تدور غير بعيد بين فتاتين ناهدتين من خدم المنازل ، وقد شدت كل منهما شعر الأخرى وأهوت عليها بحذائها ، وذلك لأن إحداهما ، كما علمت ،

غلبت الأخرى على عيشها فأخرجتها من عملها واستمتعت بالأجرة دونها؛ وتقاطر السابلة يشهدون هذه المعركة الكبرى، وقال أجنبي من المارة لصاحبه وهو يضحك: أنظر... فهذا نذير الحرب العالمية الثالثة...

والتفت على حرب أهلية ثالثة بين حوذي أوقف جواديه المزيلين، ووثب من عربته التي شهدت فيما أحسب القاهرة في عهد إسماعيل، وراح يصخب في لهجة الحوذية ونغمتهم، ويطلب إلى الراكب بقية حقه، وإلا فمن أين يأكل، ومن أين تأكل الخيل، وهو يستغيث الله والمسلمين، ويخوف هذا الذي لا يريد أن يدفع عاقبة الظالمين، وقد دارت حولهما حلقة من المتفرجين، والحوذي يتدفق بلاغة، إذ يصف الغلاء وما صنع بالناس، وكأن في فمه « ميكروفون » . .

ومشيت ضائق الصدر، حيران الخطى، ملء نفسي الألم مما أشهد من مخازي مجتمعنا المظلم، فإذا أنا تلقاء عتل يستوقفني قل أن رأيت مثله ضخامة وطولا، له عنق هو وحده أضخم من ذلك الجذع الذي كان يزحف على الأرض، أما بدنه فيملأ البصر في ضواحيه، ومد إليّ ذلك المارد يداً تتسع قبضتها لتلقى حملا أو غلاماً، وقال في غير تلعثم أو تردد: « يا بيه ... أنا جوعان ... عاوز حق لقمة » ! وحرت والله بين أن أضحك فأسري عن نفسي بعض ما بها، أو أن أصرخ في وجهه عليّ أنفس عني بعض همي وغلبتني الثانية فقلت: اغرب عني، فلن يشبعك كل ما في جيبي، إنك تبني عمارة وحدك، فهل يصح أن تطلب لقمة!

وبعد، فيا حكومة ... يا وزارة الشؤون الاجتماعية ... يا جماعات البر والإحسان ... يا دعاة الإصلاح ... يا من تغارون على كرامة وطنكم وسمعة عاصمتكم ... الغوث ... الغوث ... إن جميع ما رأيته في زوايا الطريق في ليلة واحدة، وعلى أبعاد متقاربة في أهم بقاع القاهرة المظيمة الجليلة مما بينته وكثيراً مثله مما لم أبين يصرخ صراخاً عالياً لمن كان له سمع أن هذا عيب ... اجعلوها من باب الترف، فأزيلوا عن الطرقات هذا الأذى، فما أطمع أن تجعلوها من الإنسانية!

الخفيف

في محنة الوباء:

يا للأغنيـــاء للفقراء!!

للأستـــاذ فريد عين شوكة

جهدي! وما عندي سوى الأقوال
أدعو لمكرُمة، وحسن فِعال
جهد المقلّ! وأين لي بخزائنٍ ... كالأغنياء تفيض بالأموال؟
لو كان عندي المال، لم أبخلْ به ... في النائبات، على رقيق الحال!
الكادحين الرازحين من الطوى ... الغارقين بشِقوة وضلالِ!

***

غفراً سراةَ النيل! لستُ بحاسدٍ ... لكم على فيض الغنى السلسال
كلا، ولا أنا سائل عن وردِه ... أجرى حراماً أم سرَى بحلالِ
لكن أعاتبكم لِشُحّ نفوسكم ... يوم السباق إلى ندًى ونوال!
هذا الوباء طغى بمصرَ، فزادها ... هولا، على ما ران من أهوال!
كلُّ الطوائف راعها! لكنما ... ذاقَ الفقيرُ لديه سوء وبال!
قستِ الحياةُ عليه! فهو محطمٌ ... نهبٌ لعادية الضنَى الغوّال!
ما بالكم لا تنهضونَ لِغوثهِ ... بالمال يرخصُ في أجلّ نضال؟
أين الوفاء لِمصرَ إن لم تبذلوا ... في غير تقتير، ولا إقلالِ؟!
أتبيتُ في فزَع، وتصبحُ في أسىً
وتظلُّ نهب عواصفِ البلبال
والأغنياء الناعِمونَ بخيرها ... يحيونَ في رَغد، وراحة بال!
بل أين حق الكادحين لكم من الز ... رّاع والصُّناع والعُمّال؟!
مُدّوا لهم كفّ الحنان، فطالما ... جادوا لكم بجلائل الأعمال
واسموا إلى مرضاتهم، لا تنفثوا ... في البائس المحروم شرّ خصال
واستعبدوا الأموالَ، لا تغدوا بها
أسرَى، تعيش العمرَ في الأغلالِ
ما كانت الأموالُ غيرَ وسيلةٍ ... للحمد والمجدِ الرفيع الغالي
والمال مهما غرّ سحرُ بريقه ... يفنى. كما يفنى خِداعُ الآل!
برقٌ يشعُّ، وفتنة خلّابةٌ ... إن أطمعت فإلى وشيك زوال
فابنوا لكم أسمى المكارم واشتروا ... أبقى المحامد في فم الأجيال

(منوف) **فريد عين شوكة**

من الشعر السياسي :

إشراقة الفجر

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

فجر أضاء على إظلامة الزمن … تكفي الليالي التي طالت على الوسن
هذا الأذان بشير الصبح في بلد … رن تسبيحه لله في الأذن
يا ثائرين على الأرسان موثقة … إن الكريم عدو القيد والرسن
ما كان نومكمو يوماً على وهن … أو كان مرقدكم يوماً على غبن
ولم تكن مصر في أغلال آسرها … مأسورة الروح بل مأسورة البدن
يا موكب النصر أغلينا فرائده … والمجد لا يشترى يوماً بلا ثمن
ما أرخص الروح في الأوطان هينة
لكنها لسوى الأوطان لم تهن
ماذا شهدت من (الستين) زائدة … إلا الثبات على الأحداث والمحن
تلين كل قناة عند غمزتها … لكن قناتك عند الغمز لم تلن
شدت على البأس. ما مالت لمختبر … عند اللقاء ولا اهتزت لممتحن
كأن صمدتها الأهرام صاعدة … أعيا على الزمن الباقي من الزمن
يا نائمين على أمجاد أمسكمو … ما قيمة المجد في اللفات والكفن؟
أما كفى العمر نقضيه مفاخرة … على الهيا كل أوشدوا على الدمن؟
هبوا أبوتكم قد أعرقت نسباً
فمن أبو الشمس في إشراقها الحسن ؟
ما قيمة الأمس في ماضي تفطنه … إن لم يكن سبباً في حاضر فطن؟
قالوا (الجلاء) فقلت العبء أثقله … عند التفرد بالأعباء والإحن
إن (الجلاء) عن الأرواح قد صدئت
ليس (الجلاء) عن الكورات والمدن
وللخلاص التزامات. أتحسبها … نوعاً من اللهو أوضرباً من الددن
والحق لم يحمه جيش بلا عدد … عند اللقاء، وأسطول بلا سفن!!
والمجد لا يبتني إلا وحائطه … دعامتان من الأخلاق والفطن
أمامكم تبعات المجد فاصطبروا
في المركب الوعر أو في المطعم الخشن
هي العزائم لا تنبو على ريب … من الزمان ولا تخبو على الظنن
فما استحال على الإيمان مطلب .
إن قلت يا مستحيل الأمر كن يكن
نعمى الجلاء على الأعمال باقية … ولا تدوم على الأقوال واللسن
شر البلية أوطان بلا سند … من الرجولة. لا قوم بلا وطن .

محمد عبد الغني حسن

أغنية ...

« ... وذاب الوجود في الأذن لحناً »

للأستاذ أنور العطار

إن تراءيت لي خيالا وظناً … رقص القلب فرحة وتثنى
واحتواني حلم رقيق حبيب … هو مني الهوى الذي أتمنى
والنشيد العذب الذي أتغنى

وإذا رفرفت عليك شجوني … وهفا خاطري وهاج حنيني
فاسألي الليل أن يرق لحالي … فهو مثلي هيمان جم الفتون
شاعر خير الرؤى والفنون

يمتلي في دمى شبابك جمراً … ويعيد الحياة زهراً وعطراً
ومضات من سحر عينيك لاحت
فسرت في الفؤاد خمراً وشعراً
ومنى تغمر الجوانح غمراً

يا سنا خاطري ويا روض عمري … يا صفائي ويا خيالي وشعري
طفت بالقلب فرحة وضياء … كالشعاعات في تباشير فجر
والبشاشات في بواكير زهر

إن ترأفت بالمحب المعنى … ورحمت الشباب يذبل غصناً
هدهدتني الحياة مثل الأناشيد، وذاب الوجود في الأذن لحناً
وشفتني المنى وقلبي غنى

نهر للحنان غنى بقلبي … بنشيد حلو على الدهر عذب
بعث الماضي الحبيب لحوناً … فاتنات تعيد سالف حبي
وتثير الجوى وتغرى وتصبي

دمشق

أنور العطار

تعقيبات

مكتبة الجاحظ :

أتم صديقنا الباحث المحقق الأستاذ عبد السلام هارون تحقيق كتاب الحيوان لأبي عثمان الجاحظ وأخرجه للناس مصححاً مقوماً مكملا ، فلو رآه الجاحظ لقرّت به عينه وطابت نفسه وشكر للأستاذ الفاضل هذا الصنيع الذي أحيا به أثراً خالداً ، وأسدى به إلى العربية يداً ..

ونشر الكتب وتحقيقها ليس بالأمر الهين ، ولكنه عمل يشترك فيه الذوق والفهم ، والعلم وسعة الاطلاع ، ويقتضي بذل الجهد وطول البحث والصبر على مراجعة النصوص ، وهذا كله قد اجتمع للأستاذ عبد السلام هارون ، وتجلى فيما أخرج من كتب قيمة وحقق من أسفار نافعة ، وقد أعطى لكتب الجاحظ قدراً كبيراً من عنايته ، فهو الآن يعد العدة لإخراج الحلقة الثانية من مكتبة أديب العربية الكبير ، وهي كتاب البيان والتبين ، وقد راجع الأصول المخطوطة لهذا الكتاب ، وكمل مواضع النقص فيه ، واستوفى مواقعه الناقصة شرحاً وتعليقاً ، وما بقي إلا أن يقدمه إلى أبناء العربية في أجمل حلة من التنسيق والطبع ..

على أن الذي يدعو إلى الغبطة أكثر أنه الآن يهتم بجمع الأصول لرسائل الجاحظ المفقودة ، وقد هيأ فعلا رسالة « حيل اللصوص » لأبي عثمان ، وكان الظن بهذه الرسالة أنها ضاعت في أجواء العصور الخالية ، وإنه لجهد نافع ، وعمل مشكور .

إن هذا الذي ينهض به الأستاذ هارون لعمل تنوء به الجماعة، ولو نهضت به جامعة أو جماعة لحسبته من مفاخرها الخالدة ، ولكنه عمل ينهض به فرد مخلص للعلم . وهو صامت صابر ، قانع بأنه يؤدي واجبه العلمي ، ثم هو لا يظفر من جامعاتنا وهيئاتنا العلمية بكلمة تقدير أو شكر ..

علم وجهل :

والعلم والجهل ضدان لا يجتمعان ، ولكن محطة الإذاعة المصرية قد استطاعت أن تجمع بينهما في براعة تحسد عليها ، وتدل على عبقريتها ..

تقدم هذه المحطة إلى المستمعين برامج ثقافية تعرض فيها حياة بعض الشعراء والعلماء ورجال التاريخ ، في أسلوب طريف خفيف يحمل الناس على الاستماع إليه والانتفاع به ، والمحطة تقصد بهذا تثقيف المستمعين وتزويد الذين لم يطلعوا على التراث العربي بذلك الزاد الخفيف ، وهو لا شك قصد حسن تشكر عليه ، ولكن الخطر كل الخطر هو ما تتضمنه تلك البرامج من الأخطاء الشنيعة في التاريخ والأدب ، وتحريف الوقائع والروايات ، فإن ذلك يعكس القصد الذي تهدف إليه محطة الإذاعة بتقديم هذه البرامج ، فتكون طريقاً إلى الجهل باسم العلم

استمعت منذ ليال إلى برنامج قدمته المحطة عن الشاعر العالم أبي اسماعيل حسين بن علي الطغرائي الاصبهاني ، فلو أردت أن أنبه على ما وقع في ذلك من أخطاء تاريخية وتحريف للوقائع لاحتاج ذلك إلى صفحات من الرسالة .

فلعل المسئولين في محطة الإذاعة يعنون باستدراك هذا الأمر ، وإذا كان ذلك مما يشق عليهم فمن السهل أن يؤلفوا لجنة علمية أدبية لمراجعة هذه البرامج حتى تخرج سليمة من كل تحريف خالية من تلك الأخطاء التي لا تحتمل ..

دعوة منهزمة !! :

إنه لشيء طريف ، وما أكثر الأشياء الطريفة في هذه الأيام !!

قالوا إن بعض المتخرجين في الجامعة وأساتذتها الشبان قد ألفوا من بينهم جمعية أسموها جمعية أنصار اللغة العامية ! وغايتها الدعوة لهذه اللغة باعتبارها لغة الأدب القوي في مصر الحديثة .. ويبرر أعضاء هذه الجمعية دعوتهم بأن الشرق العربي يمر بالمرحلة التي مرت بها أوروبا في عصر النهضة حينما تطورت اللهجات الشعبية إلى اللغات الأوروبية الحديثة متفرعة كلها عن أصل واحد وهو اللغة اللاتينية !!

فاقرأ يا أخي وتحسر على هذا الثمر الذي أثمرته لنا الجامعة، وعلى هذا التفكير الذي يتحدر من وراء العقول. عقول الشباب المثقف الذي يقال إنه عماد التقدم والنهوض . .

أنا رجل لا أحب أن أخلط مسائل العلم ونظريات الأدب بغيرها من الاتجاهات الأخرى، الاتجاهات التي تتصل بالأغراض والمآرب، ولكني أحب أن أسأل سؤالا خفيفاً: لماذا ترتفع الأصوات بالدعوة إلى العامية في هذه الأيام التي ندعوا فيها للجامعة العربية وتوثيق الروابط بين أبناء العروبة وحجتنا في ذلك أن لغتنا واحدة وتقاليدنا واحدة وقوميتنا واحدة ...

إنني أسأل هذا السؤال، وإني لأضع يدي على شيء في هذا المجال، ولكني لا أحب أن أصرح به، ورجائي ألا يضطرني القائمون بهذه الدعوة المريبة المتهمة إلى التصريح والإفصاح ...

على أن أدع هذه الناحية جانباً، وأسأل أولئك «الجامعيين»: ما تلك العامية التي يريدونها لغة قومية لمصر؟ وفي مصر عشرات من اللهجات العامية التي لا تلتقي في كثير من الأحيان، حتى إنه ليصعب على أبناء الوجه البحري التفاهم مع أبناء مصر العليا، ثم ماذا يصنعون في رسم الكلمات ونطق الحروف ونحن نجد مثلا حرف «القاف» ينطقه أبناء الصعيد جيما، وأبناء بعض المديريات الشمالية «قافا»، وفي بعض المديريات الأخرى «كافا» وفي القاهرة والمدن ينطقونه «همزة»؟!

ومن يدري؟ لعل وراء هذه الدعوة دعوة أخرى، ولعل «الجامعيون» يطلعون علينا بعد ذلك بالدعوة إلى استقلال كل مديرية من مديريات مصر بعاميتها وبقوميتها . . ألم أقل لك إنه شيء طريف!!

الجامعات في سائر بلاد العالم تخرج شباباً مثقفاً مهذباً يعمل لتثقيف العقول وتنوير الأذهان والسمو بها إلى أعلى، وجامعتنا تخرج شباناً يتحدرون من أعلى إلى أسفل، ويودون بجدع الأنف أن لو استطاعوا السير في الطريق على رءوسهم وأقدامهم إلى السماء ليوجهوا إليهم الأنظار ...

حافظ . . ومكبث:

قال صديقنا الأستاذ دريني خشبة في مقال كتبه عن شوقي والمسرح في مجلة «الكتاب».

« ... وكانت لحافظ إبراهيم بدوات يحن فيها إلى المسرح وتشف عما كان يتمناه من استطاعة النظم له. وإلا فما الذي أغراه مثلا بترجمة تلك القطعة الرائعة من نظم شكسبير، والتي يخاطب فيها مكبث خنجره قبل أن يغتال ابن عمه دنكان، والتي يقول في مطلعها:

كأني أرى في الليل نصلا مجرداً يطير بكلتا صفحتيه شرار
تقلبه للعين كف خفية ففيه خفوق تارة وقرار

وهي ترجمة جيدة تدل على حسن فهم حافظ لروح شكسبير.»

والحق أن حافظاً لم ينظم هذه المقطوعة المتداولة في وصف خنجر مكبث فحسب، بل إنه ترجم الرواية جميعها، ترجمها نثراً وشعراً، وبذل في ذلك مجهوداً كبيراً، وكان يعدها للتمثيل، ولكنها فقدت منه، وقد ظل حافظ رحمه الله يتحسر عليها إلى آخر حياته ..

ومما يذكر أن المرحوم سليم سركيس نشر صفحات من هذه الترجمة في مجلته التي كان يصدرها باسم «سركيس»، وقد كتب في العدد الذي صدر بتاريخ ١٥ فبراير سنة ١٩٠٦ يقول: «عرب حافظ إبراهيم الشاعر الكبير رواية ما كبث مكلفاً بذلك من الشيخ سلامة حجازي ليمثلها جوقه، فاخترت أن أكون السابق إلى نشر شذرات من التعريب دلالة على إجادة المعرب وبياناً للغة هذه الرواية التي ستكون أفضل الروايات المصرية لغة» ... ثم أورد بعد ذلك نحو صفحتين من ذلك التعريب.

وقد عنيت من قديم بجمع كل ما نشر من الشذرات من تلك الترجمة التي تعد أروع آثار حافظ الأدبية، ولعلي أستطيع في فرصة قريبة أن أقدمها إلى قراء الرسالة ...

ومما يذكر بهذه المناسبة أن الشاعر الكبير خليل مطران بك قد ترجم رواية مكبث وستمثلها الفرقة المصرية في هذا الموسم ولا شك أن شاعر القطرين قد عوض الأدب العربي بهذه الترجمة ما خسره بضياع ترجمة حافظ ..

«الجاحظ»

الأدب والفن في أسبوع

الأديب بين العزوبة والزواج :

كتب الأستاذ سلامة موسى مقالا في جريدة النداء ، عنوانه « الأديب الأعزب والأديب المتزوج – أيهما أخدم للأدب وأخلص للمجتمع ؟ » بدأه بقوله « بين الأدباء كثيرون تزوجوا وكثير منهم التزموا العزوبة . ولم يقم أحد بإحصاء إلى الآن يبين فيه الفرق بين الأديب الأعزب وبين الأديب المتزوج من حيث إخلاصهما للمجتمع وخدمتهما للأدب . مع أن هذا البحث جدير بأن يهدينا في باب الزواج وباب الأدب معا » وختم المقال بالنتيجة التي رمى إليها فقال : « ولكنا نريد أن نثبت هنا بوجه عام أن العزوبة تخدم الأدب أكثر مما يخدمه الزواج » وقد خلص إلى هذه ، النتيجة من حيث ما ارتآه من أن الحرية التي يحتاج الأديب إليها قبل كل شيء لا تتوافر للمتزوج لأنه يعيش بعقلية عائلية تقيده فلا يستطيع أن يعالج مشكلات المجتمع معالجة قد تصطدم بشمائره الاجتماعية أو عقائده المذهبية ، وأن الزوجة عامل محافظ تكره أن تشذ عن القالب الاجتماعي وهي تفكر في زواج بناتها ولذلك تصوغهن في القالب الذي يطلبه الناس، فهي تمنع زوجها أن يشذ أو يتطرف ، إلى أن قال : « وفي مثل العصر الذي نعيش فيه ، حيث تتغير الأوزان والقيم الاجتماعية ، يحتاج الأديب إلى الحرية حتى يفكر مخلصاً ويكتب مخلصاً ، فإن كان أعزب استطاع ذلك . أما إذا كان متزوجاً فإنه يلتزم الصمت حيث يجب النطق ويرضى بالقيود حين يحتاج الحرية ويمتدح التقاليد التي يدرك مدى خطرها » .

ويبدو بعض الذي ذكره الأستاذ سلامة صحيحا كمحافظة الزوجة واندماجها في المجتمع وما عساها أن تجذب زوجها الأديب إليه من التقيد ومسايرة الأوضاع السيئة ، ولكني لا أرى ذلك موصلا إلى ما أراد أن يثبته من أن العزوبة تخدم الأدب أكثر مما يخدمه الزواج ، ولا إلى ما قال به من أن الأديب المتزوج يستحيل عليه أن يكون مبتدعا فذا كما يكون العزب . لأن المسألة هي شخصية الأديب وأصالة طبعه وإيمانه بفنه واندفاعه إلى أهدافه ، فإذا كانت هذه صفاته فلن تستطيع الزوجة ولا « الرغبة في زواج بناته ! » أن تقيد حريته فتحول دون إبداء ما يراه ، والأستاذ سلامه نفسه مثل لذلك فهو متزوج وصاحب عيال وهو مع هذا يشذ ويتطرف . .

وهذا كله مع وقوفنا معه ونظرنا إلى الموضوع من الزاوية التي نظر إليه منها وهي التطرف في مهاجمة المجتمع ونظمه . ولم يقل أحد بأن الأديب لا يكون فذا مبتدعا إلا إذا شذ عن المجتمع واصطدم به .

إن حياة الأديب المتزوج تزخر بألوان من العواطف والتجارب لا يعرفها العزب، وخاصة إذا كان ذا أولاد ، ولا أعتقد أن في الدنيا عاطفة أقوى من عاطفة الأبوة (والأمومة) فهو يصورها ويقبس منها طاقات روحيـة ينبعث بها في كل ما يكتب ، فيبدع .

والمتزوج رجل عينه ملأى . . فهو أقدر على فهم الجمال ، ومقاييسه فيه أدق من مقاييس العزب الذي يخدعه حرمانه . .

على أن الأهم من كل ذلك أن الأديب لابد له من المرأة لا لأنه رجل فحسب بل كذلك لأنه فنان يتميز بخصب الوجدان ، فهو إما يتزوجها ، أو يخدعها ، أو تكون من سواقط الحي . . والأولى أقرب الثلاث إلى شعوره والتغلغل في حياته والمشاركة في تبعاته ، وكثيراً ما تتعهده وتحفزه .

هـذا ولو نظرنا إلى الموضوع من الوجهة الإحصائية كما أراد الكاتب في أول مقاله ، لوجدنا أدباءنا المعروفين عدا قليل منهم متزوجين ، وفي جلتهم من كان ممرضاً عن الزواج ثم تزوج ، وفي هؤلاء المتزوجين من ينقد المجتمع ويكتب في السياسة ، ويعنف في نقده وفي كتابته ، غير حاسب أي حساب لسخط المجتمع ، أو لجور السياسة ، أو ... لبوار بناته .. ! ولم يحق عليه شيء من ذلك .

كراسي خالية في المجمع اللغوي :

خلا في مجمع فؤاد الأول للغة العربية أربعة كراسي بوفاة الشيخ أحمد إبراهيم بك وعلي إبراهيم باشا والشيخ مصطفى عبد الرازق والأب انستاس ماري الكرملي

وينشط المجمع الآن — وقد استهل دورته الحالية — فى العمل لشغل هذه الكراسى .

قلت لمحدثى: لعلهم يتجهون فى اختيار هؤلاء الأربعة إلى استكمال عناصر تعوز المجمع. قال: إن المجمع لا تعوزه عناصر ولا كفايات، والعجيب أنه يؤثر الاتئاد والتباطؤ ، أو إن شئت فقل التكاسل، فى العمل مع أن كثيرين من أعضائه لهم نشاط أدبى خارجى عجيب! وحسبك أن تعلم أنه يشتمل على كبار الأدباء فى مصر ولم يبق بعيدا عنه منهم إلا المازنى والزيات .

قلت : ليتهم يختارون له دما جديدا من الشباب الناضجين، أم تراهم يستكثرون على الشباب أن يكونوا من أعضاء المجمع اللغوى الخالدين فيه أبدا ...

زينب :

قلت فى كلمة سابقة إن علية بنت المهدى كانت تقول الشعر فى غلام يقال له « رشأ » وتكنى عنه بزينب ، ومن قولها فيه :

وجد الفؤاد بزينبا وجدا شديداً متعبا
أصبحت من كلفى بها أدعى سقيما منصبا
ولقد كنيت عن اسمها عمداً لكى لا تغضبا
وجعلت زينب سترة وكتمت أمراً محجبا

فكتبت الأديبة النابهة فدوى عبد الفتاح طوقان فى العدد الماضى من الرسالة ، تقول إن الأبيات لابن رهيمة المدنى وليست لعلية ، وأوردت ما عقب به أبو الفرج على الأبيات بعد أن رواها عن ميمون بن هرون منسوبة إلى علية إذ قال : « هكذا ذكر ميمون بن هرون ، وروايته فيه عن المعروف بالشطرنجى ، ولم يحصل ما رواه ، وهذا الصوت شعره لابن رهيمة المدنى والغناء ليونس الكاتب ، وهو من زيانب يونس المشهورات ، وقد ذكرته معها ، والصحيح أن علية غنت فيه لحنا» ثم قالت الآنسة فدوى إن زيانب يونس سبع قطع من شعر ابن رهيمة كان يقولها فى زينب بنت عكرمة .

وكنت قد قرأت تعقيب أبى الفرج الذى أوردته الآنسة، فلم أره يتسق مع مضمون الأبيات، لأن ابن رهيمة يتغزل فى « زينب» وهو اسم حبيبته الصريح فلم يكن ولم يجعل زينب سترة ، ومن قوله فى إحدى زيانبه السبع :

إنما زينب همى بأبى تلك وأمى
بأبى زينب لا أكنى ولكنى أسمى

وروى أبو الفرج عن راو آخر ، هو عبيد الله بن العباس الربيعى ، قوله : لما علم من علية أنها تكنى عن رشأ بزينب قالت :

القلب مشتاق إلى ريب يا رب ما هذا من العيب
قد تيمت قلبى فلم أستطع إلا البكا يا عالم الغيب
خبأت فى شعرى اسم الذى أردته كالخبء فى الجيب

وقال أبو الفرج « فصحفت اسمها فى ريب » .

فنحن الآن أمام أبيات ، يقول صاحبها إنه يخفى اسم محبوبه ويستره ويكنى عنه ، وعلية هى التى كانت تصنع ذلك واشتهرت به حتى اضطرت إلى التحول عن « زينب » إلى « ريب » وقد نسب الرواة إليها الأبيات ، وكذلك فعل الحصرى فى كتابه « زهر الآداب » إذ قال بالجزء الأول فى علية : « وعلقت بغلام اسمه رشأ وفيه تقول :

أضحى الفؤاد بزينبا صبا كئيباً متعبا
فجعلت زينب سترة وكتمت أمراً معجبا »

فكيف تكون الأبيات بعد ذلك لابن رهيمة واسم صاحبته زينب؟ أيكنى بزينب عن زينب ويسترها بها ؟ !

وما أظن ذلك قد غاب عن فطنة الآنسة فدوى ، ولكنها — فيما يبدو لى — وقعت فيما وقعتُ فيه من حيرة فى اضطراب أبى الفرج ، فأرادت أن تعرف ما أقول فيه . وقد قلت .

الأدب والسينما :

كان مساء الجمعة موعداً للمناظرة التى قامت بنادى الخريجين المصرى فى موضوع « إخراج روائع الفكر على الشاشة متمم لقيمتها الفنية » وقد أيد الرأى الأستاذان كامل شكرى ومصطفى حبيب ، وعارضه الأستاذان يحيى نصار وعلى الراعى

ومما قاله المؤيدان أن السينما فن له خطره فى قيادة الجماهير وتوجيهها . وقد اجتاز أو أوشك أن يجتاز المرحلة التى كان فيها كل الغرض منه الاتجار وإدرار المال بتقديم ما يسلى دون أن ينفع ، وذلك بفضل الجمهور الذى استنار وطالب بغذاء فكرى

فى منتجات السينما ، فاضطر المخرجون والمنتجون أن يستجيبوا له فقدموا له ما كتبه الأدباء من القصص القيمة ، وأخرجوها من الحيز المحدود إلى عالم أوسع . ولا يستطيع فن السينما أن يقوم ويواجه الجمهور المستنير إلا على جهود الكتاب الذين يعالجون فى رواياتهم مشكلات المجتمع ويصورون آلام الناس وآمالهم ، ولا تستطيع السينما أن تعيش طويلا على ما يقدمه لها من لا حظ لهم من علم أو أدب أو فن .

وفن السينما يتمم قيمة الأدب بتجسيم ما يرى إليه الأديب وتحريك أشخاصه وتوضيح الغامض من فكرته ، وقد يركز الهدف المبسوط فى صفحات — فى منظر واحد . وهو بعد هذا يتمم رسالته بتبسيطها وتقريبها وتسهيل هضمها ، وبنشرها فى جموع رواد السينما الذين هم أكثر من قراء الأدب ، وبذلك تصبح السينما أداة نشر للأدب بعيدة المدى عظيمة الأثر .

وذهب معارضا الرأى إلى أن الأدب والسينما فنان يختلف أحدهما عن الآخر ، فالأدب يوحى إلى كل قارىء من قرائه الفرادى بمشاعر مختلفة ويؤثر فيهم تأثيرات متباينة ، وعندما يمد إليه المخرج يستمد تأثيره الخاص ويصبه فى قالبه السينمائى فتتأثر به الجموع الشاهدة تأثيراً واحداً ؛ والأدب أداته الأسلوب والألفاظ ، أما السينما فتعتمد على الصور والحركات والحوار ، فالرواية حين تنتقل إلى السينما تصبح شيئاً آخر غير الأدب . والسينما تتطلب من مشاهدها المتابعة السريعة ، وهذا يقتضى ألا تحتاج مادتها إلى تأمل وإمعان فكر على خلاف الأدب الذى يتيح التأمل والتفكير لقارئه ، بل هو يدعوه إليهما بما فيه من تعمق وبعد غور . والسينما لا تكفى طالب الأدب بل هو بعد أن يشاهد القصة على الشاشة يتشوق إلى قراءتها ليجد فيها ما لم يؤده إليه عرض السينما .

وعلى ذلك فالسينما فن قائم بذاته مغاير للأدب ، ومغاير الشيء لا يتممه .

وبعد أن رد المؤيدون على ذلك وبينوا أن هذه اعتبارات نظرية تقوم على مغالطات يدركها المتأمل — أخذ رأى الحاضرين فى الموضوع ، فأيد الرأى الأكثرون .

قيود العملة ونشر الثقافة :

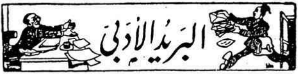
نشرت إحدى الصحف أن فريقا من منتجى الأفلام السينمائية فى مصر وأصحاب شركات السينما شكوا إلى وزارات المالية والتجارة والخارجية من الصعوبات التى يلاقونها فى استيراد الأموال المستحقة لهم من البلاد الشرقية ثمنا للأفلام التى ترسل من مصر إلى تلك البلاد نظرا للقيود المفروضة على إخراج العملة فى تلك البلاد إلى الخارج . وقد عنيت وزارة المالية ببحث هذا الموضوع ودراسته، فاستقر الرأى على أن تتولى وزارة الخارجية مخابرة حكومات تلك البلاد فى تيسير إخراج العملة من بلادها ثمنا لما يرسل إليها من الأفلام المصرية رغبة فى نشر الثقافة عن هذا الطريق . وقد أرسلت وزارة المالية فعلا إلى وزارة الخارجية نص كتاب بهذا الشأن لتوجهه إلى حكومات بعض البلاد الشرقية لتحقيق ذلك.

والواقع أن المؤلفين فى مصر ودور النشر يشكون هذه الشكوى ، لأنهم يجدون صعوبة فى إصدار المؤلفات إلى البلاد الشقيقة لتلك الأسباب ، والواقع كذلك أن أزمة إصدار المؤلفات المصرية إلى خارج القطر أقدم من قيود العملة ، فقد بدأت هذه الأزمة من سنى الحرب التى قل فيها الورق ، فلم يصرح إلا بتصدير ثلاثين فى المائة من عدد نسخ الكتاب المقدر بما يمنح المؤلف من الورق ، مما مكن لبعض الشقيقات من النشاط فى إصدار مؤلفاتها .

ولم تكد ترفع قيود التصدير حتى جاءت قيود العملة فأصبحت زعامة مصر الأدبية مهددة ، بل هدد التعاون الثقافى بين البلاد العربية ، وكاد يقف انتشار الثقافة العربية فى أرجاء الوطن العربى الأكبر .

ولا شك أن هذا الأمر يدخل فى اختصاص اللجنة الثقافية بالجامعة العربية ، كما يعنى وزارة المعارف المصرية التى تهتم بالتعاون الثقافى العربى . ولابد أنهما عندما تلتفتان إليه ستبذلان له عنايتهما بالاشتراك مع وزارتى المالية والخارجية ، وإنه لجدير بعناية الجميع وإذا كان قد عنى بمسألة الأفلام رغبة فى نشر الثقافة عن طريقها فإن الكتب هى الأداة الأصيلة لنشر الثقافة .

« العباسى »



القرقور في القاموس :

أخرج السيد (البر الريحاني) شقيق (الفيلسوف أمين الريحاني) في هذه الأيام للقارئين كتاباً كبيراً ، اسمه (قلب لبنان) من إنشاء أخيه ، وقد جاء فيه (ص ٥٢٢) :

« وهاك مثالا من مباحث (برار)[١] التاريخية : بين الجزائر السبع اليونانية جزيرة فقدت اسمها القديم واسمها الأقدم السامي . أما اسمها اليوم فهو (كرفو) . أما اسمها القديم فهو (كركير) وهو غير يوناني . وأن له قصة طريفة جاءت في الأدوسي .

يوم كان عولس عائداً إلى ائيكا نقم عليه اله البحر ، فحول مركبه إلى صخرة عند الشاطيء ، فسميت الجزيرة باسم ذلك المركب تذكاراً للحادث المفجع .

ثم قال العلامة برار أن معنى كركيرا المركب السريع ، وإن الاسم فنيقي سامي . (فقد كان العرب . يسمون المركب السريع كركر أو كركور .) »

قال الفيلسوف : إنه رجع إلى الفير وزبادي فصل الكاف باب الراء وفصل القاف باب الراء فلم يجد لا كركورا ولا قرقورا . وقد كان الفيلسوف العبقري (الأمين) في هذا القول من المتسرعين وإن كان خطب تسرعه يسيراً هيناً بالقياس إلى تسرع كثير من نظرائه من الفلاسفة والأئمة . يقول الإمام ابن السيد البطليوسي[٢] في كتابه (الاقتضاب في شرح لا لأدب الكاتب[٣]) ناعياً على الإمام الأصمعي تسرعه (ص ٤١) : « كان الأصمعي (عفا الله عنه) يتسرع إلى تخطئة الناس ، وينكر أشياء كلها صحيح » .

« وقد يكون مع المستعجل الزلل » كما يقول القطامي .

(١) في كتابه Le resurrection d' Homére

(٢) ابن خلكان : السيد بكسر السين وسكون الياء ، وهو من جملة أسماء الذئب سمى به الرجل ، والبطليوسي بفتح الباء والطاء وسكون اللام وفتح الياء .

(٣) لابن قتيبة وهذا هو اسمه لا (أدب الكاتب) .

إن (القرقور) هو في (القاموس) واليقين أن العلامة برار إنما عنى هذه اللفظة ، وقد قال (كركير أو كركور) إذ لا قاف في ألسن الفرنج ولا ضاض ولا عين ، ولو سمع (أبو مهدية)[١] حديث القوم لتعجب كيف يلغو هؤلاء الناس ، كيف يحكون وقد خلا لحنهم أو لسنهم أو حكايتهم[٢] من أمثال هذه الحروف .

وهذا قول مجد الدين في مصنفه (القاموس) : « والقرقور كعصفور السفينة أو الطويلة أو العظيمة » قال شارحه صاحب (التاج) : « والجمع القراقير ، ومنه قول النابغة : (قراقير النبيط على التلال) ، وفي الحديث : فإذا دخل أهل الجنة الجنة ركب شهداء البحر في قراقير من در » . وإذا شك في الحديث — وقد نقله (التاج) من (النهاية) — فلا ريب في صحة ألفاظه في اللغة . وروى أبو علي في (أماليه) ج ١ ص٢٧٩ مقطوعة مستطرفة لعبد الصمد بن المعذل في هجاء ابن أخيه . وردت تلك اللفظة في مطلعها :

لو كان يعطى المنى الأعمام في ابن أخ
أصبحت في جوف قرقور إلى الصين

وقال الهاجي في ختامها :

إن القلوب لتطوى منك يا ابن أخي[٣]
إذا رأتك على مثل السكاكين

فعندنا — كما ترى — (القرقور) وهذه اللفظة وغيرها هي من الأدلة على أن العربية والفنيقية - والفنيقية بنت العربية — كانتا تعطيان الأغريقية كما كانتا تأخذان منها ، وشيخنا يقول:

(١) أعرابي ، له أخبار مستملحة ..

(٢) اللحن : اللغة ، روى اللسان والتاج :

وقوم لهم لحن سوى لحن قومنا وشكل (وبيت الله ، لسنا نشاكله)
وفي الأساس : « وعن أبي مهدية . ليس هذا من لحني ولا من لحن قومي أي من نحوي ومذهبي الذي أميل إليه وأتكلم به ، يعني لغته ولسنه . وتقول العرب : هذه حكايتنا أي لغتنا . ولكل قوم لسن أي لغة » .
وفي الميمية العبقرية المتنبية :

خميس بشرق الأرض والغرب زحفه وفي أذن الجوزاء منه زمازم
تجمع فيه كل لسن وأمة فما تفهم الحداث إلا التراجم

قال تفهم كما قال غيره من قبله

(٣) ألف (ابن) لا أرى حذفها هنا .

« والناس بالناس من حضر وبادية » فلكل على كل يد[1] ، ولن يستبد بالفضل كله فى هذه الدنيا مستبد . وما احتفلنا بتلك الكلمة وحرصنا عليها لتكتب فى الصحف أو تقال لكن اهتممنا بها للتاريخ ، وسيمكث (القرقور) فى (القاموس) أو فى الميناء مرسى بالأنجر[2] لا يغدو ولا يروح ، فلا نقول فى وقت : باسم الله مجراه بل باسم الله مرساه ... والعربية — يا أخا العرب — بحر ، فلا تعدم اللفظ الفصيح المأنوس القرآنى .

« السهمى »

تعليق على كلمة :

قرأت فى مجلة الرسالة الغراء مقالا للدكتور عبد الوهاب عزام بك فى العدد ٧٤٨ وقد لفت نظرى فى أثناء المقال استعماله كلمة « اطأدت » جاء بها خلال تحدثه عن ضريح « همايون » فى الهند بقوله : « وما رسخت قواعد الملك ولا اطأدت أساطين الدولة .. الخ » وهذه الكلمة لا تعترف بها القواعد الصرفية لأن ثلاثيها « وطد » وصوغ « افتعل » منها يكون اتطد كوعد واتعد وهكذا ، وزيادة للايضاح أذكر ما كتبه صاحب « المثل السائر » فى أوائل كتابه المذكور عن هذه الكلمة التى جاءت فى شعر أبى تمام ، قال صاحب المثل السائر : وقد غلط أبو تمام فى قوله :

بالقائم الثامن المستخلف اطأدت قواعد الملك ممتداً لها الطول

إلا ترى أنه قال : اطأدت والصواب اتطدت لأن التاء تبدل من الواو فى موضعين أحدهما مقيس عليه كهذا الموضع لأنك إذا بنيت افتعل من الوعد قلت : أتعد ومثله ما ورد فى هذا البيت فإنه من وطد يطد ولا يقال اطأد .

وأما غير المقيس فقولهم : تجاه ، من وجاه ، وتكلان ، من وكل فابدلت الواو تاء للاستحسان ... هذا نص ما قاله ابن الأثير الموصلى فى المثل السائر صفحة ٧ ، ولعل للدكتور عزام حجة تفند زعم الموصلى ليصح قول أبى تمام فيصح قول الدكتور نفسه .

ابراهيم الوائلى

(١) فى (اللسان) : قال ابن شميل : له على يد ، ولا يقولون له عندى يد . وفى الأساس : لفلان عندى يد (قلت) كلاهما أمام فأنت على التخير ، تخير ما شئت .

(٢) فى (المعرب) للجواليقى : انجر فارسى معرب وفى القاموس الأنجر مرساة السفينة خشبات يفرغ بينها الرصاص إذا رست رست السفينة ، معرب لنكر (قلت) الانجر مذكر لا مؤنث كما جاء فى معجمات عصرية ، وكذلك الميناء وهو يمد ويقصر ، وأول من نبه على هذه اللفظة أعنى الميناء وهو الشيخ ابراهيم اليازجى فى مجلته (الضياء) .

حول خبر فى النجوم الزاهرة :

إلى الصديق الأستاذ المؤرخ أحمد رمزى بك .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . جاء فى الجزء السابع من « النجوم الزاهرة » ص ١٢٦ سطر ١٦ .

قول مؤلفه أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى حين يتحدث عن قضاة الشافعية بمصر : (وقاضى القضاة جلال الدين المذكور هو صهرى وزوج كريمتى ومات عنها رحمهما الله تعالى وعفا عنهما) وفى هذا الكلام نظر لأن القاضى جلال الدين هذا توفى سنة ٨٢٤ هجرية ، والمؤلف ابن تغرى بردى ولد سنة ٨١٣ هـ على حسب قوله هو فى ترجمته لنفسه . فكيف ينجب بنتاً تتزوج بالقاضى جلال الدين وبموت عنها زوجها سنة ٨٢٤هـ؟ أتكفى هذه السنوات الإحدى عشرة لكى يبلغ الأب الحلم ثم يتزوج فينجب ثم تبلغ بنته سن الزواج ؟

لقد ظننت — توقيا للاستحالة العقلية والطبيعية فى هذا الخبر أن بالنجوم خطأ فى هذا الموضع ؛ وأن القاضى جلال الدين لا بد أن يكون صهرا لصاحب النجوم الزاهرة ولكن فى غير كريمته .

ورجعت إلى كتب التراجم فوجدت فى « شذرات الذهب فى أخبار من ذهب » لابن العماد الحنبلى جزء ٧ ص ٣١٧ أن القاضى جلال الدين تزوج بأخت مؤلف النجوم وهو الذى تولى تربيته . ووجدت فى « الضوء اللامع للسخاوى » ما يفيد أن القاضى جلال الدين تزوج بأخت المؤلف بعد وفاة زوجها الأول الناصرى بن العديم القاضى ..

ألا ترى معى أيها الصديق الكريم أن الخطأ فى كتاب « كالنجوم الزاهرة » يجب أن يصاح حتى لا يضل الباحث ويضطرب . ثم ألا ترى معى أن رواية الشعر فى « النجوم الزاهرة » لا تزال مضطربة ، وأن همة « الدار » أكبر من أن يشق عليها التحرى والتوفيق ؟؟

محمد عبد الغنى حسن

من خبر الجامعة :

جاءنا أن قسم اللغة العربية فى كلية الآداب عقد اجتماعاً برياسة الأستاذ أمين الخولى ، وبناء على اقتراحه تقرر (بمخالفة الأستاذين الشايب وشوقى ضيف) إسناد تدريس علوم القرآن إلى صاحب رسالة الفن القصصى فى القرآن . وعلمنا أنها قد اتصلت ببعض الهيئات الإسلامية على أثر ذيوع هذا الخبر بالعميد الدكتور عزام بك ، وفهمت منه أن صاحب هذه الرسالة سيخرج من الجامعة حتما .



قصة تاريخية :

القـــائد المفقود

للأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف

[إلى الذين يحسبون أن المفاوضات السياسية والمداولات الدبلوماسية ستنقذ فلسطين من محنتها ...]

كانت آخر خفقة فى السراج الذى ظل سبعة قرون يضىء أرجاء الدنيا ... فقد استطاع الملك فرننادو فى غفلة من ملوك العرب بالأندلس أن يتخطف ملكهم الواسع قطعة قطعة ، وأن يطوح بهم من عرش الملك واحداً إثر واحد ، وكان فى الجولة الأخيرة قد استولى على وادى آش والمرية وبازة وغيرها من الأقاليم ، ثم أرسل بجيوشه الجرارة للاستيلاء على غرناطة وكانت هى كل ما بقى للعرب من ذلك المجد الباذخ الذى بناه آباؤهم بالشجاعة والسيف ، فأضاعوه هم بالجبن والخوف ..

واجتاحت تلك الجيوش الجرارة فى يوم وليلة أراضى غرناطة واستولت على مشارفها ، ثم وقفت بأبواب المدينة العظيمة فطوقتها من كل جانب وضربت عليها حصاراً خانقاً حتى تسلم أو تموت جوعاً ، وكان يتولى الدفاع عن المدينة القائد العربى العظيم موسى ابن أبى الخازن ، فلم يهن ولم يجزع أمام تلك القوة الساحقة ، بل وقف يحشد كل ما يملك من شجاعة وحكمة وحيلة لذلك الموقف الرهيب ، فوزع قوات الدفاع على أسوار المدينة ، وجند الشبان الفدائيين للتسلل بين ثغرات الحصار وجلب المؤن للسكان ، ووضع نظاماً لتوزيع الطعام حتى يستطيع السكان أن يثبتوا أطول ما يمكن من الزمن . وكانت لا تفتر لهذا القائد المجاهد عزمة ، فكان لا يرى فى الليل وفى النهار إلا واقفاً يشد من عزائم جيشه وبنى قومه . أو مشتبكا مع الأعداء فى مناشات عنيفة تقعقع فيها السيوف وتجرى الدماء . .

طال الأمر بهذه الحال الرهيبة ، وظلت غرناطة ترزح تحت الحصار الخانق سبعة أشهر حتى نفد منها الطعام، وأخذ الجوع يتهدد الأهالى بالفناء الساحق والدمار الماحق ، ورأى أبو عبدالله الملك أنه لا أمل فى النصر ، وأنه ليس فى طاقة السكان أن يتحملوا أكثر مما احتملوا ، فجمع الوزراء والقواد وأهل الشورى وأخذوا يدبرون للخروج من هذه الشدة ، فأجمعوا على أن الأمر أصبح لا يطاق ، وأن التمادى فى الدفاع لا يجدى بعد أن أخذ السكان يتساقطون إعياء وجوعاً ، وأن الحكمة تقضى بالتماس طريق آخر للخروج من هذا الكرب ، ثم اتفقوا على أن خير الطرق فى ذلك هى أن يفاوضوا الملك فرننادو على وضع يحتمل وشروط للصلح يمكن أداؤها . .

فانتفض القائد موسى فى مكانه ونهض قائلا : ما هذا الذى أنتم فيه أيها القوم ؟! وما هذا الرأى الذى ترون ؟! أجل ! إن الجوع يعضنا بنابه الأزرق ، وإنه يودى بفلذات أكبادنا ، ولكن فى شرعة الكرامة لا يزال لدينا الكثير ! إننا لم نأكل القطط والكلاب والعشب والحطب بعد ، وإن الجوع فى أسوأ حال أشرف وأكرم من الاستعباد على أى حال ، إن الحر يحتمل أن يرى أطفاله وعشيرته يموتون جوعاً ، وأن يواريهم التراب بيده ثم لا يذرف عليهم دمعة واحدة ، ولكنه لا يحتمل أبداً أن يرى أبناءه وعشيرته أرقاء للغاصبين ، وأن يرى زوجاته وبناته نهباً للفاتحين، وأن يرى نفسه غريباً طريداً فى مسرح طفولته وصباه وموطن شبابه وشيخوخته ، فاللهم لا تدمنى حتى أعانى تلك الحال .

فعاد القوم يتشاورون ، ولكنهم عادوا فأجمعوا على ما كانوا فيه ، وقال قائلهم : إننا إذا دخلنا فى مفاوضة مع الملك فرننادو وجرينا معه على طريقة التفاهم والمودة فإنه لا يشق علينا ، لأننا أصبحنا بإزائه لا نملك حولا ولا قوة ، وإنما حاجته إلى الملك لا إلى ظلم الناس والقسوة عليهم . فلنرسل إليه رسولا يفاوضه على شروط التسليم ولننظر ما يأتى به الرسول . .

قال موسى: كيف تقولون إننا لا نملك حولا ولا قوة ؟! كلا : إننا نملك الموت فى سبيل الشرف ، وما هذه المفاوضة التى تريدونها إلا إظهار للضعف ودعوة إلى التخاذل وإعلان للتسليم والاستسلام وثقوا أنكم لن تسمعوا فى هــذه المفاوضة من الملك فرننادو إلا كلمة القوى للضعيف ..

ضاعت كلمات القائد موسى صرخة في واد ونفخة في رماد ، وما كان يستطيع أن يحرك النفوس الهامدة وأن ينفخ الحياة في الأموات ، فتركه القوم لحماسته ، وانصرفوا إلى ما اتفقوا عليه من الرأي ، فأرسلوا بالوزير أبي القاسم عبد الملك إلى مفاوضة الملك فرناندو في الصلح والتفاهم معه على الشروط التي يريدها ، فما علم الملك بمقدمه لهذه النابة حتى رحب به أجمل ترحيب وأحاطه بالحفاوة والإكرام، ووكل إلى وزيره أمر المفاوضة مع الوزير العربي وكان أن أملى القوي شروطه على الضعيف ... ثم عاد أبو القاسم يحمل إلى قومه معاهدة كثيرة البنود طويلة الشروح والتفاصيل، تنص في أول بنودها على تسليم غرناطة وإطلاق الأسرى الأسبان المعتقلين فيها ، وأن يقسم الملك أبو عبد الله ورجال دولته يمين الطاعة والاخلاص للملك فرناندو ، وأن يقطع له بعض الأراضي ليقضي فيها بقية حياته ، وأن يؤمن المسلمون على أموالهم وعباداتهم وعاداتهم ، وألا يؤخذ منهم من الأموال والضرائب إلا ما كانوا يدفعونه لملوكهم ، وإمهال الملك أبي عبد الله للتفكير في قبول هذه الشروط ستين يوماً تبتدىء من تاريخ تحرير هذه المعاهدة في الخامس من نوفبر سنة ١٤٩١م الموافق الثاني والعشرين من المحرم سنة ٨٩٧ هـ

رجع الوزير أبو القاسم يحمل هذه المعاهدة إلى قومه ، فدعا الملك أبو عبد الله الوزراء والرؤساء والفقهاء وأهل الرأي ليشاورهم فيها ، فلما وقفوا على مضمونها غامت الدنيا في وجوههم وأجهشوا بالبكاء ، ورأوا أنه لا حيلة لهم إلا التسليم والأذعان ، إلا القائد موسى ابن أبي الخازن فإنه صاح فيهم قائلا : « وآسفاه ، أنتم تبكون أيها الرجال ، إذن فالويل للنساء والأطفال ، لقد حذرتكم فما سمعتم . وأنذرتكم فما أصختم ، وإنكم لتسمعون من الملك فرناندو كلمة القوي للضعيف ، وهي كلمة لا يتبدل مدلولها في إرادة الأقوياء ، ولا يتغير أثرها في إذعان الضعفاء ، وها أنتم أولاء أيها السادة ترون أنفسكم وقد أصبحتم بهذا الأذعان أرقاء أذلاء ، ففي الغد تبصرون الناصبين يدخلون بيوتكم ، ويستبيحون حرماتكم ، ويبطلون شعائركم ، ويتخطفون أقواتكم ، ويتحكمون في رقابكم ، فلماذا ترهبون الموت والموت أهون مما سيصيبكم ، وأشرف مما سيحل بكم ، إن من الشرف أن نواجه الموت اختياراً قبل أن نرغم عليه إرغاماً ، وإن من الكرامة أن ندافع العدو حتى آخر قطرة من دمائنا وحتى نبيد عن آخرنا ...

***

إذا ما أفعم اليأس النفوس صمت الآذان وماتت العزائم ... وهكذا ضاع كلام القائد موسى هباء فلم يحرك من القوم ساكناً، فأذعنوا لما فرضه عليهم الملك فرناندو من الشروط ، ووافقهم الملك أبو عبد الله على ذلك إيثاراً للسلامة في ملك طرد منه بعد قليل شر طردة .. أما القائد موسى ابن أبي الخازن فإنه أبى أن يستسلم وأن يذعن . . . فقصد من فوره إلى داره وتقلد سلاحه ولبس دروعه وامتطى جواده ثم خرج ليدافع أولئك الغزاة الذين تقدموا ليكتبوا آخر سطر في تاريخ العرب بالأندلس ..

ولم يعرف أحد ماذا كان مصيره ولا كيف كانت نهايته . . وما زال التاريخ يبحث إلى اليوم عن ذلك القائد المفقود ..

محمد فهمي عبد اللطيف